

مفاهيم التوليد والتحويل وتعليم العربية

أصالة التراث وواقع المعاصرة

طالب الدراسات العليا: لؤي يوسف سكاف

كلية: الآداب - جامعة: تشرين

الأستاذة الدكتورة المشرفة: ميساء عبد القادر

ملخص البحث

ينصبّ البحث في حقل اللسانيات التطبيقية عامة، واللسانيات التربوية على وجه الخصوص؛ إذ إنه يعالج قضية توظيف مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية في ميدان تعليم اللغة العربية، وذلك بعد أن رأينا تضارباً في آراء الباحثين العرب الذين تطرقوا لهذه القضية، فمنهم من عدّ توظيفها في هذا الميدان ضامناً حقيقياً لحلّ مشكلات تعليم اللغة العربية في عصرنا الحالي، وذهب آخرون إلى أنّ مفاهيمها قواعد علمية تشترك فيها جميع اللغات، وهي تصف قضايا اللغة وتفسرها ليس إلا، وإسهامها في الميدان التعليمي يبقى محدوداً أمام ما يمكن أن يقدمه التربويون المعنيون بهذا المجال، ومن هنا جاء هذا البحث ليؤكدّ الأصالة الوظيفية لأهم مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية في تعليم العربية، وليضيف حقيقة يمكن الاستفادة منها في حسم السجال المتعلق بتوظيفها في تعليم اللغات عامة، واللغة العربية على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: التوليد، التحويل، اكتساب اللغة، تعلم اللغة .

Transformational generative theory and teaching Arabic

The authenticity of heritage and the reality of contemporary

***Louay Skaf**

****Dr. Maysaa Abdel Qader.**

Summary of the research

The research focuses on the field of applied linguistics in general, and educational linguistics in particular. As it deals with the issue of employing the concepts of the transformational generative theory in the field of teaching the Arabic language, after we have seen a conflict in the opinions of Arab researchers who have dealt with this issue, some of them considered its employment in this field as a real guarantor for solving the problems of teaching the Arabic language in our current era. Others have argued that its concepts are scientific rules shared by all languages, and it only describes and interprets language issues, and its contribution to the educational field remains limited to what educators concerned with this field can offer. Teaching Arabic, and to add a fact that can be benefited from in resolving the controversy related to its employment in teaching languages in general, and the Arabic language in particular.

KEY WORDS : Generation, transformation, language acquisition, language learning.

مقدمة :

تُعدّ العلاقة بين اللسانيات واكتساب اللغة وتعليمها قضية مهمة عنيت بها الدراسات اللسانية الحديثة التي هدفت إلى استثمار نتائج هذا الارتباط في إزالة عقبات إتقان اللغة من قبل متعلميها، سواء أكانت لغتهم الأم أم لغة أخرى. ويذهب بعض الباحثين إلى أن النظرية التوليدية التحويلية لصاحبها (نعوم تشومسكي - Noam Chomsky) إحدى أهم النظريات التي فسّرت اكتساب اللغة، وتعلمها، ولا سيما بعدما تحدث عن مفهوم الملكة الفطرية الذي هدم النظريات القديمة القائمة على التلقين والتقليد في تعلم اللغة واكتسابها، خاصة في المراحل الأولى من حياة الطفل⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق فإنه من الطبيعي أن يأخذ الربط بين النظرية التوليدية التحويلية وتعليم اللغات حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين اللغويين والتربويين بمختلف جنسياتهم ومشاربهم، وانطلاقاً من هنا، ومن المناداة القوية التي يسجلها بعض الباحثين العرب بضرورة الاستفادة من المفاهيم التوليدية التحويلية، وتوظيفها في تعليم اللغة العربية سواء لأبنائها أو لغير أبنائها، وذلك بعدّها غائبةً عن تراثنا اللغوي علمياً وتعليمياً، وأن الحلّ السحري لمشكلات تعليم اللغة يكمن في اعتماد مبادئها، تولدت لدينا فكرة هذا البحث الذي سنحاول من خلاله وضع النظرية ومفاهيمها في نصابها الصحيح، سواء من حيث تأصيلها تعليمياً في تراثنا اللغوي العربي، وفي مناهج تعليم اللغة العربية في وطننا العربي، أو من حيث جدواها الحقيقية في تعليم اللغات بنحو عام، وتعليم اللغة العربية على وجه الخصوص.

- مشكلة البحث، وأهميته، والجديد فيه :

انطلاقاً من الدور الفاعل الذي أثبتته (اللسانيات التطبيقية) في تعليم اللغات؛ وذلك من خلال توظيف النظريات اللسانية في بناء مناهجها ورفع كفاية أداء معلمها، وبعد

¹ - ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر - الإسكندرية، ط1، 1985م، حاشية ص33.

اطّلعنا على الدراسات التي اهتمت بتوظيف النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية، لاحظنا أنّ الأصالة العلمية لمفاهيم هذه النظرية في تراثنا اللغوي العربي حقيقة قضي الأمر بها وأصبحت من المسلمات العلمية، ولكن مناداته الباحثين وسعيهم إلى توظيف هذه المفاهيم في تعليم اللغة العربية في عصرنا الحالي يشير إلى قناعاتهم المسبقة بعدم وجودها تعليمياً في مخزوننا اللغوي، قديماً وحديثاً، وأنها غير موظفة في مناهج تعليم اللغة العربية المعتمدة في مدارسنا، وبمختلف الصفوف والمستويات، ولذلك أجهدوا أنفسهم في البحث والتطبيق، هادفين إلى جعل النظرية مفتاحاً لحل صعوبات تعليم اللغة العربية، متخطّين بذلك صاحب النظرية نفسه (تشومسكي)، ورأيه الصريح في العلاقة بين نظريته وتعليم اللغات، الذي عبر عنه في محاضراته، وأكد ذلك في كثير من المؤتمرات والندوات؛ بأنه لم يحضر بصفة خبير في ميدان من ميادين تعليم اللغات، وإنما حضر لاهتمامه ببنية اللغة بصورة خاصة⁽¹⁾.

ونضيف أن من الدارسين من عدّ اكتساب اللغة الذي تحدث عنه (تشومسكي) وتعليم اللغة الذي تجنب هو ذاته الخوض فيه قضية واحدة، وهذا ينافي العلم والواقع، كما أن بعضهم أراد من النظرية التوليدية التحويلية أن تكون طريقة من طرائق تعليم اللغة العربية، فأسقط مفاهيمها على نظريات التعلم، وعلم المناهج وطرائق التدريس، وأورد تدريبات لغوية، زعم جده بنائها في ضوء النظرية التوليدية، ومع تقديرنا الشديد لما قدّمه هؤلاء الدارسون في هذا المضمار من تحليلات واستنتاجات وتطبيقات مهمة، كان لها الفضل في إثارة أهمية حضور اللسانيات في المضمار البيداغوجي (Pedagogy) القائم على الاهتمام بقضايا التربية والتعليم، فضلاً عن النتائج المهمة التي توصل إليها بعضهم وكانت مرتكزاً أساساً في إنجاز هذا البحث، فإننا نتوقف عند عدم إدراكهم أن مفاهيم نظرية تشومسكي الموسومة بالحدائثة والابتكار لها أصلتها في

¹ - ينظر: تشومسكي، نعوم. اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، ط1، دار توبقال، المغرب، 1990م، ص248. د. الكشو، رضا الطيب. توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، منشورات مجمع اللغة العربية السعودي على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، 1436هـ - 2014م، ص150. ويلمحونف، آسيا. أثر النظرية التشومسكية في تعليمية اللغة، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد الصديق بن يحيى - كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2014/2015م، ص67.

تراثنا اللغوي العربي ليس من الناحية العلمية فحسب، بل والتعليمية أيضاً، وهي بالنتيجة، وإن اختلفت الأزمنة والظروف والمصطلحات، مُطبَّقة في تعليم اللغة العربية قبل ظهور النظرية التوليدية التحويلية.

وهنا تأتي أهمية هذا البحث وجدّته الذي سنحاول من خلاله تأصيل وجود مفاهيم نظرية تشومسكي في مؤلفات علماء العربية القدامى الذين اهتموا بتعليم العربية، ثم تقويم المسار التطبيقي الذي حظيت به نظرية تشومسكي في ميدان تعليم اللغات عامة، وتعليم اللغة العربية بنحو خاص، وذلك بوضع حدودها المفاهيمية في إطارها الصحيح في ما يخص اكتساب اللغة وتعليمها.

- أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية، وبأهم مبادئها المؤصلة في نحونا العربي تعليمياً، ومن ثم توضيح ارتباطها بتعليم اللغات عامة، واللغة العربية على وجه الخصوص، مع بيان الفرق بين اكتساب اللغة وتعليمها، ومحاولة استخلاص مدى الإسهام الحقيقي للنظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية. وبناء على هذه الأهداف سنحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- 1- ما النظرية التوليدية التحويلية، وما مفاهيمها؟
- 2- هل ثمة وجود للمفاهيم التوليدية التحويلية في تراثنا اللغوي العربي في مجال تعليم اللغة العربية؟
- 3- ما الفرق بين اكتساب اللغة وتعليمها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية؟
- 4- ما مدى الإسهام الحقيقي للنظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغات عامة، واللغة العربية خاصة؟

- حدود البحث :

يرصد البحث عدداً من الدراسات التي تحدثت عن أصالة المفاهيم التوليدية التحويلية في تراثنا اللغوي العربي، وأخرى تضمنت توظيف النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية، سواء لأبنائها أو للناطقين بغيرها. وسيتم تفصيلها في أثناء الحديث عن الدراسات السابقة .

- **مُصطلحاتُ البحثِ وتَعريفاتُهُ الإِجرائيَّةُ:**

(الفطرة اللغوية، الكفاية اللغوية، الأداء الكلامي، التحويل، التوليد، اكتساب اللغة، تعلم اللغة)

1- **الفطرة اللغوية** : أسماها تشومسكي (الملكة اللغوية)، ووصفها بأنها خصيصة يتمتع بها الإنسان فقط، تكوّن جزءاً من الدماغ لديه، وتتكون من اكتساب الطفل المادة اللغوية الأولية في بيئته، وهذه الملكة تحدد نوع اللغة المكتسبة من قبل الشخص، سواء كانت إنكليزية، أو إسبانية، أو عربية، ... إلخ⁽¹⁾.

2- **الكفاية اللغوية** : تعني " المعرفة بقواعد اللغة، وقوانينها الصرفية والنحوية، مع القدرة على استعمالها بطريقة صحيحة لغوياً، ومقبولة اجتماعياً " ⁽²⁾.

3- **الأداء الكلامي** : هو استعمال الكفاية اللغوية في عملية التكلم، وهو عرضة للتغيير بحسب مستويات الأفراد، ودرجات إنتاجهم، أو صحتهم وعلتهم، أو اضطراباتهم النفسية التي تتداخل مع العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام⁽³⁾.

4- **التحويل** : هو العمليات النحوية التي تطرأ على إحدى الجمل لإنتاج جملة أخرى⁽⁴⁾.

5- **التوليد**: هو القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد - في كل لغة - وفهماها ، ثم تمييزها ممّا هو غير سليم نحوياً⁽⁵⁾. وكل

¹ - تشومسكي، نعوم. اللغة ومشكلات المعرفة، ص(64 - 81). وينظر أيضاً : تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة

في دراسة اللغة والذهن، تر: حمزة بن قبالن المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ص219.

² - العصيلي، عبد العزيز، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2006م، ص258. نقلاً

عن : رتشاردز، جاك . وثيودر روجرز. مذاهب وطرائق في تعليم اللغات، تر : محمود صيني وعبد الرحمن

العبدان وعمر الصديق عبد الله، دار عالم الكتب، الرياض، ص(124 - 137).

³ - زكريا، ميشال. مباحث في النظرية الأسنوية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بيروت، ط1، 1984م، ص109.

⁴ - ياقوت، محمود سليمان. منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، السويس - مصر، ط1، 2000م

ص145.

⁵ - العلوي، شفيقة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،

ط1، 2004، ص41.

هذا يصدر عن الإنسان بطريقة عفوية طبيعية من دون شعوره بتطبيق قواعد نحوية معينة⁽¹⁾.

6- **اكتساب اللغة** : عملية غير شعورية، وغير مقصودة، يكتسب الفرد من خلالها لغته الأم في مواقف طبيعية، من دون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال، وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منظمة في قواعد اللغة، وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع⁽²⁾.

7- **تعلم اللغة** : عملية واعية رسمية منظمة انتقائية، يقوم بها الفرد عند تعلمه اللغة، يتعرف من خلالها على قواعد وخصائصها، وغالباً ما تتم داخل قاعات وحجرات صفية⁽³⁾.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

لم تحفل الدراسات اللغوية بعدد كافٍ من البحوث التي رصدت توظيف النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية، والملاحظ أن معظمهما من نتاج الباحثين المغاربة الذين اهتموا اهتماماً بالغاً بهذا المضمار، وما وجدناه منها إما صفحات قليلة من مؤلف عام عن اللسانيات التطبيقية ودورها في تعليم اللغات، أو بحوثاً مقتضبة، ومقالات منشورة في ثنايا المجلات، وأوراق عمل المؤتمرات المعنية بهذا الشأن، ولن نتطرق إليها الآن، وإنما سيتم ذكرها في أثناء ورود إحالات إليها خلال البحث؛ غير أننا مع هذه الأبحاث عثرنا على أربع رسائل جامعية اختلفت بمناقشة هذه القضية؛ إذ بعد

1 - مؤمن، أحمد. اللسانيات - النشأة والتطور، ص 206 .

2 - نورة، حاكمي. (2020)، مراحل اكتساب اللغة عند الطفل (الروضة والمدرسة القرآنية أنموذجاً)، **مجلة اللغة الوظيفية**، مخبر اللغة والأدب العربي، جامعة عمار ثلجي - الأغواط - الجزائر، مج 6، ع 1، ص 270. للتوسع في مفهوم اكتساب اللغة عند تشومسكي ينظر: تشومسكي، نعيم. **اللغة ومشكلات المعرفة**، ص (45 - 56).

3 - طعيمة، رشدي أحمد. **المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية - وحدة البحوث والمناهج - سلسلة دراسات في تعليم العربية (18)، القسم الأول، د. ت، ص 79.

أن ضمّن الباحثون كلاً منها فصلاً تعريفياً بنظرية تشومسكي ومبادئها، عالجوا قضية توظيفها في تعليم اللغة العربية وفق الآتي⁽¹⁾:

1. أمينة تونسي (2016)، (النظرية التوليدية التحويلية وتوظيفها في تعليمية اللغة العربية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي - أنموذجاً)، رسالة ماجستير، جاء فيها بعد التعريف النظري فصل تطبيقي ربط محتويات المنهاج ومخرجاتها التعليمية بمفاهيم النظرية التوليدية، غير أنها لم تقدم رؤية معيارية جديدة وواضحة تفيد في أسس وضع المحتوى التعليمي وفق نظرية تشومسكي.
2. خوضر عبد العزيز (2017)، (المدرسة التوليدية التحويلية ودورها في تعليمية اللغة العربية التعبير الكتابي في مرحلة التعليم المتوسط - أنموذجاً)، رسالة ماجستير، اقتصر على أفكار مقتضبة جداً عن تعلم اللغة الثانية في ضوء المدرسة التوليدية التحويلية، لم تهدنا إلى الدور الحقيقي الذي يمكن أن تؤديه النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية، كما تضمنت دراسة ميدانية، مبنية على استبانة لا تمت أسئلتها بصلة للمطلب التوليدي التحويلي، وإنما معظمها يناقش قضايا عامة في ماهية التعبير الكتابي ومشكلاته لدى الطلاب، تطرق لها التربويون بغزارة.
3. سفيان فضل الله الخضر (2018)، (النظرية التوليدية التحويلية، أصولها في النحو العربي، وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها)، أطروحة دكتوراه، عالج الأمر فيها من وجهة نظر تربوية خالصة، وفق نهج متبع في علم التربية ضمن اختصاص المناهج وطرائق التدريس، وحين أراد أن يضع معايير إعداد المعلم من خلال النظرية التوليدية التحويلية، جنح نحو قواعد النظرية التداولية القائمة على استعمال اللغة والتواصل المباشر، أما عن التدريبات والاختبارات التي وضعها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية فلم تتخطى في ماهيتها ما نجده في كتب تعليم النحو العربي بمختلف المراحل.
4. محمود بوان عيظة (2020)، (النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها)، رسالة ماجستير، سلطت الضوء على تأثير النظرية التوليدية

¹ - التوثيق الكامل لهذه الدراسات موجود في الإحالات بحواشي البحث.

التحويلية في مجال تعليم اللغات عن طريق المداخل التي تأثرت بالنظرية، وأوضحت الجوانب التي يمكن أن تفيد فيها النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد توصل البحث إلى نتائج ومقترحات مهمة يمكن أن نفيد منها في تعليم اللغة العربية. ولكن ما يمكن أخذه على الباحث هو خلط المفاهيم بين النظرية التوليدية التحويلية، ونظريات علم النفس التربوي، ونظريات التعلم وطرائقه المعروفة، وأيضا الخلط بين مفاهيمها ومفاهيم النظرية التداولية من جهة ثانية، ولا سيما فيما يتعلق بالطريقة الاتصالية في تعليم اللغة. والباحث بذلك لم يلتزم بالحدود المعرفية لكل نظرية، ولم يصل بنا إلى الإسهام الحقيقي الذي يمكن أن تؤديه النظرية في تعليم اللغات.

- منهج البحث وإجراءاته:

يقوم هذا البحث بالدرجة الأولى على المنهج الوصفي الذي رصد النظرية التوليدية التحويلية ودورها في تعليم اللغة العربية (موضوع الدراسة) في الدراسات والأبحاث التي تعرضت لهذه القضية، ثم مَحَصْنَا مَضَامِينَهَا بِالْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ من خلال محاكمة منطقية تتطلق من المقارنة بين التراث اللغوي العربي، والمخزون المعاصر للدراسات اللغوية العربية الحديثة، ومن واقع تعليم اللغة في بلداننا العربية.

وتألّفت هذه الدراسة من مقدّمةٍ أدرجنا بعدها أربعة عناوانات، تناولَ الأوّل منها نشأة النظرية التوليدية التحويلية ومفهومها، وحُصِّصَ الثاني للحديث عن أهم مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، أما الثالث فوضحنا من خلاله أصالة المفاهيم التوليدية التحويلية في التراث اللغوي العربي من الناحية التعليمية، ووجودها في كتب تعليم اللغة العربية حتى عصرنا الحالي، ووسم العنوان الرابع بالمقارنة بين النظرية التوليدية التحويلية وتعليم اللغة العربية، ثم توجّنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، وذيّلناها بثبت للمصادر والمراجع.

- عَرْضُ البَحْثِ وَالمُنَاقِشَةُ وَالتَّحْلِيلُ:

أولاً - نشأة النظرية التوليدية التحويلية، ومفهومها:

يذكر التاريخ اللساني أن النظرية البنوية ظلت مسيطرة بمنهجها الوصفي على الدراسات اللسانية حتى العام (1957)، حين أصدر تشومسكي مؤلفه الشهير (البنى التركيبية)، معلنا بذلك عن منهج عقلاي جديد لدراسة اللغة، أطلق عليه (القواعد التوليدية التحويلية)، وقد أحدث هذا التيار ثورة جديدة في عالم اللسانيات⁽¹⁾.

فتشومسكي أخذ عن ديكرت الفكرة المتعلقة بفطرية اللغة البشرية؛ أي وجود بنيات لغوية تصورية مجردة جاهزة للاستعمال عند الإنسان، فديكرت يؤكد أهمية التفكير المجرد عند الإنسان بوساطة العقل، بوصفه آلة عامة يمكن استعمالها في جميع أنواع الطوارئ⁽²⁾. ومن ثم دحض المبادئ السلوكية التي فسرت الظاهرة اللغوية عند الإنسان عن طريق منهج تجريبي خالص يقوم على المثبر والاستجابة والتقوية، مشبهة إياه بالحيوان أو الآلة، ورفض رصد السلوك الإنساني واستكشافه عن طريق العمليات الوصفية الشكلية التي اعتمدها السلوكيون وقامت على معطياتها المدرسة البنوية، فالبنوية، من منظور تشومسكي، اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية، أما نظرية القواعد التوليدية التحويلية فلم تتوقف عند وصف اللغة بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها، واستنباط القواعد العامة التي تحكمها⁽³⁾. فكان هدف تشومسكي منها أن يشرح لماذا هي على ما هي عليه؟ ولهذا ضمن نظريته الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوضاً من الاهتمام بسلوكهم الفعلي فقط⁽⁴⁾.

1 - مؤمن، أحمد . اللسانيات - النشأة والتطور، ص 202 .

2 - د. غلفان، مصطفى . والملاخ، محمد . وعلوي، حافظ . اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي - مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن ، ط1، 2010، ص 5 .

3 - مؤمن، أحمد . اللسانيات - النشأة والتطور، ص 204 .

4 - د . بوقرة، نعمان . المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، د.ت، ص 138 .

ثانياً - أهم مبادئ النظرية التوليدية التحويلية :

1- الاكتساب اللغوي والفرضية الفطرية (Language acquisition and innate hypothesis):

يفسر تشومسكي النمو اللغوي للطفل من خلال ما أسماه (جهاز اكتساب اللغة)، وهو الذي يرمى تحول حالة الملكة اللغوية الأولى إلى حالات تالية محققة؛ أي تحول التجربة إلى الحالة المحصلة من اللغة⁽¹⁾؛ إذ أصر تشومسكي على أن بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى مرحلة اكتساب اللغة هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل، ووضح أن الأطفال لا يتعلمون هذه الخصيصة، وإن لم تكن المبادئ الأساسية لها موجودة بتكوين مسبق في الدماغ فلا يمكن لأي قدر من الأدلة أن يوفرها⁽²⁾. وأردف أن الخصائص الجوهرية للغة الأولى موجودة وهو ليس بحاجة إلى أن يتعلم من عدم خصائص اللغة التي يتعرض لها، فهو بدلا من ذلك ينتقي فقط بعض الخيارات المحددة، من مجموعة محددة لديه بنحو مسبق⁽³⁾. فالطفل يكون مهياً بطريقة أو بأخرى ليكون قواعد لغته الأم من خلال الكلام الذي يسمعه، وأن يمتلك بطريقة لاشعورية القواعد التي تكمن ضمن المعطيات اللغوية التي يتعرض لها، فهو يبني لغته بصورة إبداعية، وبالتوافق مع قدراته الفطرية، بقدر تقدمه في عملية الاكتساب، وتتوقف عملية الاكتساب هذه على طبيعة النمو اللغوي للطفل⁽⁴⁾. وبهذا ينفي تشومسكي مزاعم السلوكيين التي تفيد بأن الدماغ يكون صفحة بيضاء فارغة، يتم تكوين اللغة فيه بنحو تدريجي بواسطة الاستقراء والتعميم ومبادئ الأقران، من خلال المواقف والتجارب والتدريب، ومن دون وجود أساس لها.

وتمثل آراء تشومسكي السابقة الاتجاه الفطري في اكتساب اللغة الذي تشبث به انطلاقاً من إيمانه بأن جزءاً كبيراً من معرفتنا باللغة محدد وراثياً، أو هو فطري، وبرهن

1 - تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والدماغ، ص225. وينظر : تشومسكي، نعيم. بنيان اللغة، تر:

إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 2017م، ص80.

2 - تشومسكي. آفاق جديدة في دراسة اللغة والدماغ، ص86.

3 - نفسه، ص68.

4 - د. زكريا، ميشال، الأسس (علم اللغة الحديث) والمبادئ والأعلام، د.د، بيروت، 1980م، ص262.

على ذلك بأن الأطفال يكتسبون اللغة؛ أما القطط والعقارب والأحجار فلا⁽¹⁾. وهذا يفيدنا بأن الإنسان يمتلك فطرة خاصة به من دون سائر المخلوقات، واكتسابها قدرة مغروسة منذ الولادة، وأن أي طفل يولد في بيئة بشرية معينة سوف يكتسب لغة هذه البيئة، مهما كانت حالته الاجتماعية.

2- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي (Linguistic ability and verbal performance):

ينطلق تشومسكي من نظريته للقواعد باتجاه التمييز بين ما يسميه بـ (الكفاية اللغوية والأداء الكلامي)، ويظهر هذا بوضوح في كتابه "ملاحح النظرية التركيبية" حينما نظر إلى هذه المسألة نظرة عقلية خالصة، فوجد أن اللغة تتكون من وجهين: محدود ذهني سمّاه (الكفاية)، وعملي منطوق سمّاه (الأداء). وعرّف الكفاية اللغوية لدى المتكلم بأنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة، وتوصف بأنها ملكة لا شعورية تعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان، في حين أن الأداء الكلامي هو استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم⁽²⁾.

واستعمال اللغة لدى تشومسكي هو الوجه الإنتاجي لها؛ وهو بحسب تعبيره " سلوك تحكمه القاعدة، فلدينا معرفة (ضمنية عامة) بقواعد اللغة، ونحن نستعمل هذه القواعد في بناء " التراكيب الحرّة"⁽³⁾.

ويقودنا تعريفه هذا إلى أن الإنسان مشترك لدى بني جنسه بقواعد لغوية عامة يجب عليه الالتزام بها؛ كي يبقى كلامه في إطار مفهوم تجاه الأمر المعبر عنه، ولكنه في لحظة إنتاج الكلام يكون متحررا من حيث طريقة صياغته وتركيبه، من دون المساس بالقواعد العامة، التي تمثل الكفاية اللغوية لديه، ولهذا تختلف التراكيب وتتنوع في إنتاج الكلام حول موضوع معين، بحسب القدرة اللغوية لدى المتكلمين.

¹ - تشومسكي، نعم. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ص 67.

² - د. مقدادي، حنان. (2020)، النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، مجلة كلية الآداب في جامعة ذي قار - العراق، ع32، ص154.

³ - تشومسكي، المعرفة اللغوية (طبيعتها، وأصولها، واستخداماتها)، تر: محمد فتّيح، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1993م، ص392.

فالأداء هو عرضة للتغير بحسب مستويات الأفراد ودرجات إنتاجهم، أو صحتهم وعلتهم، أو اضطراباتهم النفسية التي تتداخل مع العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام⁽¹⁾. وهنا يمكننا أن نفسر اختلاف مستويات التعبير حول موضوع معين باختلاف الأشخاص، وذلك من حيث الإبداعية التي تنتج جملاً لا متناهية، أو التقليد المحصور ضمن نمط مألوف من الجمل.

3- التوليد والتحويل (Generation and Transformation):

التوليد⁽²⁾ هو القدرة على إنتاج عدد لا متناه من الجمل، انطلاقاً من العدد المحصور من القواعد في كل لغة، وهو لا يمثل الجانب المادي من اللغة، وإنما يمثل القدرة على التمييز بين ما هو سليم نحوياً من غيره، واستبعاد الثاني من المجال اللساني⁽³⁾، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة عفوية طبيعية من دون شعوره بتطبيق قواعد نحوية معينة⁽⁴⁾. ومن هنا يصرّ تشومسكي أنه لا يلزم أي طفل تعلم أن هناك جملاً تتألف من ثلاث كلمات، وجملاً من أربع، بل يجب أن يدرك أن عدد الكلمات في الجملة يمكن أن يتزايد بصورة غير نهائية؛ فمن الممكن دائماً تكوين جملة أكثر تعقيداً، لها شكل ومعنى محددان⁽⁵⁾.

أما التحويل فقد أطلق عليه تشومسكي اسم (التحويل القواعدي)⁽⁶⁾، وعالجه في كتابه المعرفة اللغوية تحت عنوان (المكون التحويلي)⁽⁷⁾، وهو العمليات النحوية التي تطرأ

1 - د. مقدادي، حنان. النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، ص154.

2 - للمزيد عن هذا المفهوم ينظر: تشومسكي، نعوم. بنيان اللغة، ص(31 - 32)؛ إذ عبر عنه (بالأنساق الأدائية) و(بالتعبير اللغوية المختلفة). وينظر أيضاً: تشومسكي، نعوم. البنية النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1987م، ص(17 - 22)، ضمن تشومسكي هذه الصفحات رداً على البنيوية التي اكتفت بوصف الظاهرة اللغوية، وحصرت اللغة إحصائياً بعدد محدود من الجمل.

3 - العلوي، شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص(41 - 42).

4 - مؤمن، أحمد. اللسانيات - النشأة والتطور، ص206.

5 - تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ص86.

6 - للمزيد ينظر كتابه: البنية النحوية، ص62 وما يليها.

7 - للمزيد ينظر: تشومسكي، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخداماتها، ص146.

على إحدى الجمل لإنتاج جملة أخرى⁽¹⁾. ويتعبير آخر هو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحولي أو أكثر، وهذه القوانين تسمى القواعد التحويلية، وهذه القواعد هي التي تمكننا من تحويل جملة إلى جملة أخرى مشابهة لها في المعنى عن طريق جملة من التحويلات؛ كالحذف، أو الزيادة، أو النقل، أو الإضمار، أو التقديم، أو التأخير⁽²⁾.

أي يمكننا القول إن الجملة تكون توليدية عندما يكون تركيبها ضمن القواعد التقليدية المألوفة في النحو التي تحافظ على الترتيب المألوف لأركانها، ومثال ذلك: جملة (قرأ الطالب الكتاب) هي توليدية؛ لأنها جملة فعلية حافظت على كيانها النحوي المألوف (فعل، وفاعل، ومفعول به)، أما إذا قلنا (الطالب قرأ الكتاب) بتقديم الفاعل على الفعل، تصبح الجملة تحويلية؛ لأن تركيبها تحول من الفعلية إلى الاسمية. ويندرج في إطار ذلك أيضا التحويل إلى صيغة الاستفهام، أو التعجب، أو النفي، ...إلخ.

4- البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحية (surface structure):

ويعبر عنهما تشومسكي في كتابه (اللغة والمسؤولية) بالتركيب العميق والتركيب السطحي، فالتركيب العميق يتضمن المحتوى، ويولد بوساطة القوانين في المكون الأساس، ويُغير بوساطة التحويلات إلى تراكيب سطحية مسؤولة عن التمثيل الدلالي الذي يعود بدوره إلى التركيب العميق ذاته⁽³⁾. وهذا يشير إلى أن تشومسكي اعتمد في دراسة اللغة على مبنين: هما المبنى السطحي والمبنى العميق؛ فالمبنى السطحي أو البنية السطحية هي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطقها المتكلم، أما البنية العميقة فهي القواعد التي أوجدت هذا التتابع، أو هي البنية الأساس التي يمكن تحويلها إلى عدد غير متناه من الجمل التي تمثل البنية السطحية⁽⁴⁾.

1 - د. ياقوت، محمود سليمان. منهج البحث اللغوي، 145.

2 - بوان عيطة، محمود. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2020م، ص49 وما يليها.

3 - ينظر : تشومسكي، نعوم. اللغة والمسؤولية، تر: حسام البهناوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2005م، ص (51 - 55).

4 - د. زكريا، ميشال . الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ص163.

وبالمقاربة بين مصطلح (التحويل) و مصطلحي (البنية العميقة والبنية السطحية) نجد أن ثمة ارتباطاً جوهرياً بين هذه المصطلحات؛ لأن التحويل كما تبين لنا هو المسؤول عن نقل البنية العميقة إلى بنية سطحية، تختلف تراكيبيها وتتنوع باختلاف المواقف والأشخاص المتكلمين.

5 - نظرية العامل (government theory):

إن الناظر إلى ما جاء به تشومسكي يجد أن نظرية العامل تمثل ذروة ما وصل إليه من نتائج⁽¹⁾؛ فقد فسر لنا مفهوم العمل لديه تحت عنوان نظرية النحو الكلي في كتابه (المعرفة اللغوية) من خلال النظام الذي تتراتب فيه وحدات الجملة لتكون بنيته الداخلية؛ إذ تربط بعضها بعضاً علاقات دلالية تتحدد بموجبها الكلمة الصدر في الجملة، وهي الكلمة المؤثرة والعاملة في غيرها من الكلمات، ولذلك فهي مقدمة الرتبة على غيرها بالضرورة، وقد أطلق على هذه الحالة التركيبية اسم (التحكم المكوني)، وأسند إليه موقع الكلمات المعمول بها بالنسبة إلى الكلمة الصدر العاملة فيها⁽²⁾. والملاحظ هنا أن ما جاء به تشومسكي في نظرية العامل يطابق تماماً النظام البنيوي الذي تقوم عليه الجملة في النحو العربي.

ثالثاً - الأصالة التعليمية في التراث العربي لأبرز المفاهيم التوليدية التحويلية :

تتبنى النظرية التوليدية التحويلية على وجود تركيبات أساسية مشتركة بين جميع اللغات⁽³⁾. والمكتبة العربية تزخر بالدراسات التي تحدثت عن أصالة النظرية التوليدية في نحونا العربي من الجانب المعرفي، وقد أثبتت هذه الدراسات إلى حدّ كبير سبقَ علمائنا القدامى في التطرق لمفاهيمها، كما أكدت من غير شك أن وجود مفاهيم التوليد والتحويل

¹ - د . بهنساوي، حسام. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ط. ، 1994، ص54.

² - ينظر : تشومسكي، نعوم ، المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخداماتها، ص198 وما يليها.

³ - باقوت، أحمد سليمان. في علم اللغة التقابلي - دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، د. ط. ، 1985، ص 37 .

في البنى التركيبية للغتنا العربية هو من صلب كيائها، منذ نشأتها في العصور القديمة⁽¹⁾،

وتسليماً بوجود هذه المفاهيم في تراثنا منذ نشأة النحو العربي يجعلنا نفترض وجودها في كتب تعليم اللغة العربية على مرّ العصور، حتى عصرنا الحالي؛ ذلك أن هذه المفاهيم مكون أساس لا يمكن تخيل لغتنا من دونه، وهذا يعدّ استلزماً حتمياً تفرضه طبيعة هذه اللغة، فليس من المعقول أن نسعى إلى تعليم شيء ما مع تحييد أمر يدخل في بنيته وتكوينه.

وليس أدل على هذا من أن علم النحو برمته وضع لغاية تعليمية، وبثبت ذلك تعريف ابن جني له بقوله: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّب بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي نحوت نحوًا كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"⁽²⁾. ويشير كلام ابن جني إلى أن هدف علم

¹ - نذكر منها : د. زوين، علي. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون

الثقافية العامة، بغداد ، ط1، 1986. وبهناوي، حسام. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات

البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط ، 1994. والحفيان، فيصل.(2009م)، الرؤية

الخلدونية لصناعة العربية ، بحث منشور على موقع : الألوكة الإلكتروني :

https://www.alukah.net/literature_language، تاريخ النشر : 2009/10/3، تاريخ المطالعة :

2022 / 11/10م. والمنصوري، أحمد المهدي، أ.د. الصالح، أسهان. (2013)، النظرية التوليدية التحليلية

وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - 29ع، حركات، صليح ،

الملكة اللسانية عند علماء العربية - حازم القرطاجني أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي -

أم البواقي- الجزائر، 2015م. الكريم، عبد الله أحمد جاد. البنيّة العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، مقالة

منشورة إلكترونياً على شبكة الألوكة اللغوية والأدبية / https://www.alukah.net/literature_language

بتاريخ : 2 / 9 / 2015م. وبين يوسف، محمد الحسن. وعبيد ، نصر الدين (2022)، تدريس النحو العربي

من منظور اللسانيات التوليدية التحليلية، مجلة النص، الجزائر، مج8، ع1.

² - ابن جني، أبو الفتح عثمان(392هـ). الخصائص ، تح : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر،

بيروت ، ط2 ، 1952، ج1، ص34.

النحو بالدرجة الأولى هو تعليم العربية لغير الناطقين بها، أو للعرب الذين شاب ألسنتهم اللحن من جراء مخالطتهم الأعاجم.

ولتأكيد ما ذهبنا إليه سنسعى إلى تأصيل أبرز مفاهيم نظرية تشومسكي من جانبها التعليمي لدى عدد من علمائنا القدامى، وذلك من خلال بعض الدراسات التي تناولت الأصالة العلمية لها، أو التي تطرقت إلى تعليم اللغة العربية قديماً من دون الإشارة إلى المفاهيم التوليدية وربطها بذلك، وكذلك من خلال اطلاعنا على عدد من كتب التراث التي تضمنت هذا الجانب، مع مقارنتها بالأراء التي جاء بها تشومسكي في كتبه، وهو ما نزعم جدته في البحث؛ إذ إن ما عثرنا عليه من الدراسات اللسانية التي تناولت هذه المفاهيم لم تقرن وجودها في التراث مع آراء تشومسكي من الجانب التعليمي، وتأتي أهمية هذه المقاربة من استثمارها في إثبات وجود المفاهيم التوليدية في كتب تعليم العربية عبر العصور حتى يومنا هذا.

الأصالة التعليمية لمفاهيم (الفطرة اللغوية، والكفاية اللغوية، والأداء الكلامي):

وضّحنا سابقاً أن فطرية اللغة، والكفاية اللغوية، مفهومان مترابطان يعدّان من أهم الصفات الأساسية التي تتميز بها اللغات الإنسانية جميعها، وهما اللتان تمثلان قدرة المرء الكامنة وراء تمكنه من استعمال اللغة وأدائها بنحو لائق في مختلف المواقف والظروف، وهو ما يمثل الهدف الأسمى لتعلم اللغة الذي تصبّ جميع المفاهيم السابقة في سبيل تحقيقه.

والمتمحصّ جيداً في تراثنا اللغوي، أو المطلع على الدراسات العديدة التي تضمنت الحديث عن تأصيل النظرية التوليدية التحويلية تاريخياً في تراثنا العربي يتبدى له أن مفهومي الكفاية اللغوية، والأداء الكلامي لهما حضور قوي في كتب علمائنا القدامى، وقد تم النظر إليهما بمنظور تعليمي محض، وسنكتفي بالتطرق لهذين المفهومين لدى اثنين فقط منهما، أشارا إليهما مع اختلاف التسمية، وأفاضنا الحديث في هذا الأمر، وسبقا تشومسكي إليه بمئات السنين، وهما حازم القرطاجني (684هـ)، وابن خلدون (808هـ).

ففي كلام له يعبر بالمعنى عن (الكفاية اللغوية) يفرد حازم من كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) مساحة واسعة للحديث عن أهمية الطبع في إجادة الكلام والنظم، ومن

ذلك: " النظم صناعة آلتها الطبع، والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها، فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا، وكان النفوذ في مقاصده وأغراضه، وحسن التصرف في مذاهبه وأنحائه، إنما يكونان بقوى فكرية، واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أفكار الشعراء"⁽¹⁾. وفي كلام حازم ما يدلّ على أهمية الطبع (الكفاية اللغوية) في تحصيل علم العربية، وإجادة استعماله من قبل المتكلم.

وبعد ذلك يقوم حازم بتوضيح القوى العشر المسؤولة عن تكوين هذا الطبع لدى صاحبه من وجهة نظره، وهي التي تخلق القدرة لدى الشاعر على تخير (المعاني، والألفاظ، والنظام، والأسلوب) ليصنع منها نظاما جيدا، فالصناعة عند القرطاجني هي الاستعمال الفعلي للطبع الذي يخرج النظم أو الكلام⁽²⁾.

وفي مكان آخر تحدث حازم عن منهج العرب في تقويم ألسنتهم الذي يبدأ بتصحيح طبعهم اللغوي؛ أي (كفايتهم أو ملكتهم اللغوية)؛ إذ أورد في منهاجه : " ولا شك أن الطباع أحوج إلى التقويم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة إلى ذلك في تصحيح مجاري أواخر الكلم، إذ لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها وتقويمها باعتبار معاني الكلام بالقوانين المصححة لها، وجعلها ذلك علما تدارسه في أنديةها ويستدرك به بعضهم على بعض وتبصير بعضهم بعضا في ذلك. وقد نقل الرواة من ذلك الشيء الكثير لكنه مفرق في الكتب، لو تتبعه منتبع متمكن من الكتب الواقع فيها ذلك لاستخرج منه علما كثيرا موافقا للقوانين التي وضعها البلغاء في هذه الصناعة"⁽³⁾.

¹ - القرطاجني، أبو الحس حازم (684 هـ). منهاج البلغاء وسراج الأدياء، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ص 199.

² - للتوسع يمكن الرجوع إلى : حركات، صليح ، الملكة اللسانية عند علماء العربية - حازم القرطاجني أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - الجزائر، 2015م.

³ - - القرطاجني، أبو الحس حازم (684 هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدياء، ص 26.

ونستنتج من كلام حازم أن السبيل الأول لاكتساب اللغة السليمة وتعلمها ليس الاهتمام بقواعد النحو التي تضبط أواخر الكلم، وإنما الأساس هو تنمية الطبع اللغوي عن طريق الوعي بالمعاني والعبارات الناقلة لها بنحو سليم، من دون التطرق للقوانين التي تضبطها. ويؤيد صاحب المقدمة هذا المذهب حين تحدث عن كيفية حصول المرء على الملكة اللغوية؛ أي (اكتسابها لها) فقد بين ابن خلدون أنه على الرغم من أن الملكة غاية الصناعة أو ثمرتها، فإن الصناعة لا تصل بنا إلى الملكة؛ ذلك أن الأخيرة وثيقة الصلة بـ"كلام العرب"، لا بقوانين النحو؛ ولذلك فإن "وجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة، وبروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم، من القرآن، والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم، ولقن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عمًا في ضميره على حسب عبارتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم، وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال"⁽¹⁾. ويقول أيضاً في موضع آخر: " هذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك، التي استتبها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها"⁽²⁾.

وبهذا يوضح ابن خلدون أن (تعلم اللغة، أو اكتساب الملكة اللغوية) له مقومان (الحفظ، والاستعمال)، أما الصناعة فإنها لا تفيد سوى العلم بقوانين تلك الملكة، وبعدها المرجع أو الضابط الذي يكشف لنا صواب الكلام أو خطأه، وهذه الصناعة التي أراها ابن خلدون ما هي إلا " علم النحو وقوانينه"، وهي أيضاً الكفاية اللغوية التي يمكن الاستغناء عنها عند تحقيق الملكة اللغوية للمرء، والتي تمكنه بالسليقة من أداء اللغة بنحو سليم.

¹ - ابن خلدون. المقدمة، ج1، ص (772 - 773).

² - المصدر نفسه، ج1، ص151.

* شاع استعمال المصطلح بهذا اللفظ، وأصله الفصح الكفايات. لأن الكفاءة لغوياً تعني المماثلة، والكفو هو النظر. ينظر في المعاجم مادة كفو.

وفي عصرنا الحالي ثمة ما يقارب هذا المفهوم في حقل التربية والتعليم، وهو مبدأ (المقاربة بالكفاءات) *، وهذا المبدأ تُراعى فيه الفوارق الفردية بين المتعلمين، من حيث القدرة الفطرية على التعلم، فالكفايات هي معارف ومهارات ومواقف معرفية وتواصلية ومنهجية وثقافية يوظفها المتعلم لحل مجموعة من المشكلات، إنها بيداغوجيا تمكن المتعلم من توظيف موارده واستعداداته في سياق معين لمواجهة مشكلات تصادفه⁽¹⁾.

والمختصون في عصرنا الحالي سعوا لإنجاح هذه المقاربة في تدريس اللغة العربية، وكانوا على وعي بها، بيد أنها لم تلقَ الانتشار الواسع، والسبب أن العمل بها يتطلب جهدا إضافيا، واجتهادا خاصا من قبل المعلمين، بالإضافة إلى أنها تحتاج إلى وسط اجتماعي وثقافي وفكري خاص؛ فتدريس اللغة العربية وفق مبدأ الكفايات يستلزم:

- تحضير جيد للمعلومة بالاطلاع عليها مسبقا قبل شرحها، وهو ما يسمى بالمرجعية المعرفية للمتعلم.

- تفعيل مشاركة جميع الطلاب في أثناء الدروس.

- مراعاة المستوى (الفكري والعمرى) للطلاب، ومدى قابليته لاستيعاب المعارف المعروضة عليه.

- توفر بيئة وقاعات دراسية ملائمة تتضمن وسائل الاتصال والتكنولوجيا المعلوماتية الحديثة.

وهذه الاستلزمات لا يمكن تحقيقها في معظم مدارس البلدان العربية التي تكتظ قاعاتها بأعداد الطلاب، وعليه يكون من الصعب مراعاة الفوارق الفردية بينهم بحسب (الخريطة المدرسية)* التي تتحدد وفقها أعداد الطلاب في كل فصل⁽²⁾.

¹ - شهرزاد، أبو سكاية. تدريس اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات (بين الواقع والمأمول)، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، الندوة رقم (61)، التدريس باللغة العربية، ص193. الموقع الإلكتروني : <https://www.alarabiahconferences.org>.

* - الخريطة المدرسية : وثيقة تنظيمية رسمية تحدد الأطر التربوية والإدارية التي تسيّر وفقها المؤسسة التعليمية، وهي قابلة للتعديل بحسب الواقع. ينظر : مدونة التربية والتكوين على الشابكة /

<https://www.educafile.com/2020/06/kharita.html> تاريخ المطالعة : 4 / 11 / 2022م.

² - شهرزاد، أبو سكاية. تدريس اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات (بين الواقع والمأمول)، ص196 -

ومع هذا الواقع السلبي في البلدان التي تعاني من نقص المباني المدرسية، ونقص الوسائل الحديثة، يمكن تدريب المعلمين على أساليب وطرائق معينة، يتم توظيفها في أثناء إعطاء الدروس، من شأنها الحدّ من تأثير العدد الكبير للطلاب داخل القاعة الواحدة، الذي قد يفرض تفاوتاً كبيراً بالكفايات التعليمية بين الطلاب.

وكما أن مبدأ الكفايات حاضر في أذهان المشتغلين بتعليم اللغة العربية فإن بعض المختصين في عصرنا الحالي لم يكونوا بمنأى عن الوعي بأهمية (الاستعمال اللغوي) أو (الأداء الكلامي باصطلاح تشومسكي) في تعليم اللغة العربية، فنادوا بذلك، وحثوا على تمكينه في مناهجها التدريسية. ومنهم الدكتور عبد الرحمن حاج صالح الذي أكد أنه على الرغم من أهمية مراعاة الكفاية اللغوية لمتعلمي اللغة؛ أي تعليمهم قواعدها، فإن العامل الأهم في ذلك هو الاستعمال أي (الأداء الكلامي)، فقد اعتدّ بأراء اللغويين الأوائل، وما كانت عليه سجيّة تعلم اللغة في زمن أجدادنا القدامى، وقد أشرنا سابقاً إلى رأي ابن خلدون الذي أقرّ بأن تعلم اللغة واكتساب الملكة اللغوية له مقومان (الحفظ، والاستعمال)، ويقول صالح في كتابه (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية) :

" فإذا اكتفينا في تعليم العربية بجانب السلامة اللغوية؛ أي بجعل الطالب قادراً على تطبيق القواعد النحوية وحدها من دون مراعاة ما تستلزمه عملية الخطاب؛ أي من دون القواعد البلاغية كان تعليمنا هذا ناقصاً، وهو حاصل اليوم في غالب بلداننا العربية، وتجاهلنا بذلك أن الملكة اللغوية بكاملها وفي جملتها هي مهارة التصرف في بنى اللغة بما يقتضيه حال الحديث، أي القدرة على التبليغ الفعال بما تواضع عليه أهل اللغة، أو بعبارة أخرى أيضاً القدرة على الاتصال اللغوي في جميع الأحوال بما يقتضيه الوضع اللغوي، وهذه الأحوال معا من لفظ مناسب وسليم"⁽¹⁾.

¹ - حاج صالح، عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار فوم ، الجزائر، 2012م، ج1/ ص184.

- ولكن كيف يمكن أن نضع طلابنا في مناخ الاستعمال اللغوي الفصيح والعامية تسيطر على ألسنتنا بنحو كامل؟

يجيب صالح أنّ ذلك يكون بإدراج مجموعة القواعد الخاصة في المستوى الخفيف من التعبير الفصيح في بناء المناهج، وهو التعبير الذي يستعمل في التخاطب اليومي، والمعاملات العادية ودوّنه العلماء، ويوكل إلى فريق من العلماء استخراج هذه القواعد من كتب النحو التي ألفها النحاة الأولون من الذين شافوها فصحاء العرب⁽¹⁾.

ولكن حتى لو أدرجت هذه التعبيرات الفصيحة الخفيفة في المناهج التعليمية يبقى تأثيرها ضعيفا ما لم تؤيد بالممارسة في الحياة اليومية، خارج نطاق المدرسة، وهنا سنواجه مشكلة عزوف الناس في مجتمعاتنا عن التحدث بلغتهم الفصيحة؛ لأسباب تاريخية وحضارية وثقافية معلومة، والمهم هو إيجاد السبل الكفيلة بدفعهم نحو الانتماء إليها، والافتخار بها، وإتقانها، واستعمالها بدلا من العامية، وهذا يحتاج إلى خطط وإستراتيجيات على مستوى الحكومات، والمؤسسات، والهيئات المعنية بتمكين اللغة القومية، وتعليمها للأجيال المتعاقبة.

وبعد الذي سبق يتبين لنا أن الفكر اللغوي العربي لم يكن يوما بعيدا عن الوعي بمفهومي (الكفاية اللغوية والأداء الكلامي) سواء من الناحية العلمية أو التعليمية، والعبرة فقط في اختلاف التسميات، وانقطاع الباحثين العرب عن تراثهم اللغوي الذاهر بمعظم ما نضحت به أعلام علماء اللغة الغربيين من نظريات ومفاهيم لها جذورها العميقة لدى علمائنا القدامى.

الأصالة التعليمية لمفهومي (البنيتين السطحية والعميقة) ومفهوم (التحويل التوليدي) المرتبط بهما:

نجد في الميدان اللساني دراسات عديدة عالجت تأصيل المفاهيم الثلاثة السابقة من الناحية العلمية⁽²⁾، وتأصيلها العلمي يفيدنا بأصالتها التعليمية بالضرورة؛ انطلاقا من أن

¹ - المرجع نفسه، ص189.

² - نذكر منها: بهنساوي، حسام. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 1994، ص(30 - 31). و المنصوري، أحمد المهدي، أ.د. الصالح، أسهان. (2013)،

معظم مفاهيم تشومسكي تعدّ مكوناً أصيلاً للغتنا منذ نشأتها الأولى كما أسلفنا، وحضورها سيكون ضرورة حتمية في أثناء تعليمها، فهي حاضرة في المناهج، ومستعملة من قبل المعلم والطالب، ولو كانا على غير وعي بها من حيث الاصطلاح العلمي، وهذا ما سننثبه في السطور القادمة.

ففي أثناء اطلاعنا على ما أتيح لنا من الدراسات التي أصلت تلك المفاهيم وجدنا واحدة منها فقط ربطت مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية بتعليم اللغة العربية، وهي لعبد الله أحمد جاد الكريم بعنوان (البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب)؛ إذ بين أن أحد أسباب اهتمام النحاة بالبنية العميقة هو عنايتهم بتطبيق قواعد النحو العربي، فبعد أن أتّموا هذه القواعد "فرضوها على الفصحاء العرب، وفرضوها على الفحول من الشعراء، ثم فرضوها في آخر الأمر على أصحاب القراءات"؛ وذلك لأن النحاة " جعلوا هذه القواعد أحكاماً، فكانت في نظرهم أولى بالاعتبار ممّا خالفها من المسموع، ومن ثمّ أعملوا في ما خالف قواعدهم حيل التخرج والتأويل والتعليل". وقد وصل الأمر بهم إلى افتراض وجود تراكيب لا وجود لها فعلاً، ولكن النحوي مدفوع إلى افتراضهم بحكم التزامه للقواعد النحوية، أو بعبارة أخرى إن النحو لا يعيد صياغة النص الموجود فعلاً هو يخلق نصوص لا وجود لها...!!، وهي ما نسميه البنية العميقة⁽¹⁾.

فإذا كان اهتمام النحاة القدامى بالبنية العميقة نابعا من عنايتهم بتطبيق قواعد النحو العربي التي وضعت بالأصل لغاية تعليمية، كما أسلفنا سابقاً، فإننا نقاد بالضرورة إلى حقيقة وعيهم بها، وإلى حضور تطبيقاتها في كتبهم القواعدية. فكتب النحو العربي زاخرة بقواعد (الحذف، والإحلال، والتوسع، والاختصار، والزيادة، والترتيب)، وهي قواعد تحويلية من المعنى العميق إلى المعنى السطحي تشبه كثيراً خاصية التحويل عند تشومسكي⁽²⁾.

النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - ع29، ص329.

¹ - الكريم، عبد الله أحمد جاد. البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، مقالة منشورة إلكترونيا على شبكة الألوكة اللغوية والأدبية / https://www.alukah.net/literature_language بتاريخ : 2 / 9 / 2015 م .

² - د . بهنساوي، حسام. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص54 .

فهذه القواعد من أساسات النحو العربي، ولا يمكن أن يستقيم لنا نظامنا اللغوي من دون الوعي بقواعده، وبطرق تطبيقها في توليد الجمل، وتغيير تراكيبها في أثناء الكلام. وهذه الحقيقة تقودنا إلى وجوب وجود مفهومي البنيتين العميقة والسطحية في كتب تعليم النحو عبر العصور، وفي عصرنا الحالي نجدها حاضرة بقوة في كتب تعليم اللغة العربية من المستويات الأولى حتى الجامعية.

وعلى سبيل سوق الأمثلة، يمكننا أن نستطلع موضوع تعليم الضمائر الشخصية المنفصلة، والتبدلات التي تطرأ على الفعل الملازم للجملة، عن طريق الاستبدال الذي يمثل أحد قواعد التحويل من البنية العميقة إلى البنية السطحية في تراكيب الجمل، وذلك في محور "أنمي لغتي" بكتاب (العربية لغتي)، المعتمد منهاجا لتعليم اللغة العربية في الصف الأول الأساسي في سورية⁽¹⁾:

أنا أَلْعَبُ بالكرة.	نحن نَلْعَبُ بالكرة.
هو يَلْعَبُ بالكرة.	هي تَلْعَبُ بالكرة.
أنتَ تَلْعَبُ بالكرة.	أنتِ تَلْعَبِينَ بالكرة.

وفي الجزائر، مثلا، بينت الباحثتان (العطرة دلال) و (ازرايب هنية) من خلال بحث بعنوان (البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي - أنموذجا -) كيف أثرت هاتان البنيتان في العملية التعليمية من خلال دراسة تطبيقية على كتاب السنة أولى ابتدائي، وكيف أن المعلم يحاول بأقصى جهد إيصال المعلومات إلى البنية العميقة للمتعلم وفهمها ليستطيع التلميذ في هذه الحالة مشاركتها في بنيته السطحية ذلك من خلال تفاعل داخلي في ذهن التلميذ، وذلك عبر القواعد التوليدية التحويلية التي تدرس العلاقات القائمة بين الجمل والتي تقوم بتحويل البنية العميقة إلى

¹ - مجموعة من المؤلفين، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب (العربية لغتي)، المنهاج المقرر لتدريس اللغة العربية للصف الأول الأساسي، ط1، 2018 - 2019، ص125.

البنية السطحية، ومنها : (الإضافة والزيادة، والتمدد والتوسع، و التقديم والتأخير، والحذف..... إلخ)⁽¹⁾.

وبالطبع هذا الأمر يسري على مناهج تعليم اللغة العربية في جميع الأقطار العربية، وعلى جميع المستويات، ولسنا بحاجة للتدليل على ذلك؛ فالواقع يشهد، ولكن للاستئناس والتأكيد فقط سنورد مثالا آخر من مستوى متقدم في تعليم اللغة، تضمنه مناهج تعليم اللغة العربية الأكاديمي في دولة فلسطين للصف الحادي عشر، وهو مشترك بين (الصف الحادي عشر الأدبي - الصف الحادي عشر العلمي - الصف الحادي عشر الشرعي - حادي عشر صناعي ومهني - الصف الحادي عشر الريادي - الحادي عشر التكنولوجي)، وهو تمرين مقارنة بلاغية بين بيتين من الشعر يتضمنان المعنى ذاته، يهدف إلى تعريف الطالب بإمكانية إخراج (المعنى العميق) الباطن في النفس بأساليب فنية جميلة متعددة، تحكمها ذائقة الشاعر وثقافته، والظروف المحيطة بإنتاج الكلام:

- قال البوصيري(696هـ) في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم:

سريتَ من حرمٍ ليلا إلى حرمٍ كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلمِ⁽²⁾

- ويقول سعيد يعقوب:

يَحْدُوكَ لِلْفُدْسِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى الْبَرَقِ تَسْرِي بِهِ كَالنَّجْمِ فِي الْعَسَقِ⁽¹⁾

¹ - دلال، العطرة . هنية، ازرايب. البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي - أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، 2019 - 2020 ، ص30 ومايليها.

² - البوصيري، شرف الدين بن سعيد، الديوان، تح : محمد كيلاني، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1955م، ص197.

- نوازن بين البيتين، من حيث تصوير كلّ منهما رحلة الإسراء والمعراج⁽²⁾.
وبعد هذا العرض والتوضيح، يمكننا القول بلا مواربة إن هذه المفاهيم التي أتى بها تشومسكي، ونعني (مفهومى البنيتين العميقة والسطحية، ومفهوم التحويل التوليدي المرتبط بهما)، وانبهر بها الباحثون غربا وشرقا، لها أصالتها العلمية والتعليمية في لغتنا العربية، ولكن ما اختلف هو المصطلحات التي تتباين وفق الظروف والأماكن والأزمان.

1- الأصالة التعليمية لنظرية العامل:

يعدّ العامل من الناحية العلمية حجر الزاوية في النحو العربي⁽³⁾؛ وقد نشأت هذه الفكرة نشأة لغوية ابتداء من التأثير والتأثير والتفاعل بين الأصوات والحروف، وانتهاء بالمؤثرات الفاعلة في تغيير أواخر الكلمات داخل التراكيب المختلفة⁽⁴⁾. فالحقول العربية لم تقبل أوضاع الأحكام النحوية، من رفع وخفض ونصب وجزم من دون مبرر لها؛ لذلك بيّنها علماء العربية في أثناء عملهم في تعويد القواعد، وانطلقوا منها لتأسيس مادتهم النحوية، ونشأ من ذلك ما يسمى بالعامل⁽⁵⁾. وهذا الأمر فقط يمكنه إثبات الأصالة التعليمية لنظرية العامل التي تعد من أهم مقومات النحو العربي الذي وضع

¹ - لم نجد هذا البيت في المجموعات الشعرية المطبوعة للشاعر، وقد توصلنا معه شخصيا عن طريق بوابة التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، بتاريخ : 16 / 12 / 2022م، وأفادنا أنه قام بإرسال القصيدة التي تضمنته إلى دائرة المناهج الفلسطينية، وأنه سيضمنها في مجموعة الأعمال الكاملة التي ستطبع لاحقا باسمه.

² - وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. اللغة العربية (11)، المطالعة والقواعد والعروض والتعبير، المسار الأكاديمي، الفترة الزابغة، دولة فلسطين، ط1، 2020م، الفصل الثاني، ص82.

³ - المؤلفات التراثية التي وضعها العلماء للحديث عن قضية العامل فقط تشير إلى مدى الأهمية التي أعطاها هؤلاء لها، ومنها : كتابان لم يصلا إلينا، الأول لأبي علي الفارسي (377هـ)، والثاني للسكاكي (626هـ)، وكتاب وصل مخطوطا بعنوان " العوامل المئة " لعبد القاهر الجرجاني (471هـ). ينظر: العلوي، شفيقة. نظرية تشومسكي في العامل والأثر - محاولة سبرها منهجا وتطبيقا -، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، 2002م، ص4.

⁴ - المنصوري، أحمد المهدي، أ.د. الصالح، أسمهان . النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، ص328.

⁵ - د. العزري، عيسى. (2017)، نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين، مجلة التعليمية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس كلية الآداب واللغات و الفنون مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، مج4، ع11، جوان 2017، ص167.

أساساً لتعليم العربية، ومن الاستطراد المنطقي أن تكون ملازمة وحاضرة في جميع الكتب التي وضعت لتعليم نحو العربية قديماً وحديثاً.

ونضيف على ذلك أن كتاب ابن مضاء القرطبي (592هـ) (الرد على النحاة) خير دليل على أهمية هذه النظرية وحضورها في مؤلفاتهم؛ فقد وضعه لتيسير اللغة العربية على متعلميها، من خلال ما حمله من نقد لنظرية العامل وتعقيداتها التي سيطرت على الفكر النحوي منذ نشوئه⁽¹⁾. ويرى بعض الباحثين أنّ تعليم القرآن، وتوجيه إعرابه، والبحث عن تعليقات مقنعة لطالب العلم، تسبب في ظهور ما سمّاه الرّجائيّ (340هـ) بـ (العلل التّعليميّة)، وما عُرف في أوائل العهد بنشأة النّحو باسم: (العوامل والمعمولات)⁽²⁾. والتعليقات النحوية كانت في أول الأمر يسيرة يحكمها الذوق والاستعمال، ولم تبلغ مستوى التعقيد إلا بعد أن وصل التعقيد إلى مستوى النضج على يد الخليل، والتعقيد كان بسبب تأثير الثقافات الوافدة⁽³⁾.

وهنا يمكننا أن ننقض بعض الآراء التي أقرت بحزم مطلق أن المصنفات النحوية في التراث العربي تنقسم إلى قسمين؛ الأول ذو طابع تعليمي محض والثاني ذو طابع علمي صرف؛ بدعوى أن الأول يهتم بدراسة القواعد النحوية التي من شأنها أن تصوب وتعديل النظام النحوي، ودراسته وسيلة لعصمة اللسان من اللحن والقلم من الخطأ. أما الثاني فدراسته ليس لها أثر في الكلام وإنما هو تفسير لتلك القواعد، مثل دراسة العامل، وهذا النوع من النحو تكون دراسته غاية في ذاته، ويكون للمتخصصين في مجال صناعة الإعراب⁽⁴⁾.

¹ - د. بن صالح السلمي، فواز، ود. خاطر، سليمان بن يوسف، و د. اللهبي، رانية بنت فواز ، ود. السويقي، وائل بن صلاح ، وأ.د. الهدد، حمدي بن صلاح ، **تعليم اللغة العربية في التراث العربي**، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2019، ص31.

² - د. ترنني، عبد القادر يوسف (2019)، **العوامل النحوية وعللها في ضوء آراء ابن مضاء وابن جنيّ**، **مجلة أوراق ثقافية**، بيروت، السنة الأولى، ع3، ج2، المقال منشور على موقع المجلة الإلكتروني في: 11 / 9 / 2019م : <http://www.awraqthaqafya.com>

³ - د. العزري، عيسى. **نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين**، ص168.

⁴ - أوليدي، خديجة. و عبد القادر، بقادر. (2019)، النحو بين العلمية والتعليمية في التراث العربي، **مجلة الذاكرة**، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة ورقلة، الجزائر، مج7، ع2، أيار، ص175.

ويدفعنا إلى مثل هذا النقض أن معظم كتب النحو العربي لا تخلو من تعليل ظواهر اللغة، غير أن علماء العربية قديماً لم يطلبوا من كل المتعلمين معرفة العلل النحوية ودراستها، فقد بين (الزجاجي) في كتاب (الإيضاح) أن علل النحو ليست موجبة، وإنما هي مستنبطة أوضاعاً ومقاييس، وهي برأيه على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية نظرية. فأما التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب عن طريق القياس، وأما العلة القياسية فهي تفسير للحالة الإعرابية المعروضة، وأما العلة الجدلية النظرية فكل ما يُعتل به في باب من أبواب النحو من غير الوصول لنتيجة مقنعة، ويكون فيها الكلام مناقضا بعضه بعضاً⁽¹⁾. وفي هذا بيان واضح يفيد بأن تعليم اللغة بمنظور الزجاجي يجب أن يأخذ بمنحى التدرج؛ وذلك بحسب حالة المتعلم ورغبته وقابليته أو استعداده لفهم أصول القواعد النحوية، أو الاكتفاء بتعلم تطبيقها عن طريق القياس بالمثل.

وهذا الأمر مُعتمد في عصرنا الحالي أيضا في بناء مناهج تعليم اللغة العربية على مبدأ التدرج، من السهولة إلى الصعوبة في تعليم قواعد اللغة والتدريب على استعمالها؛ ففي الجمهورية العربية السورية مثلا يختلف مستوى دروس النحو من صف إلى آخر، ويتطور بنحو تصاعدي، ولنقارن على سبيل المثال بين المنهاج المقرر للصف الرابع في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي ضمن سلسلة (العربية لغتي)، ومنهاج الصف الثامن من الحلقة الثانية، فإننا سنجد أن الأهداف النحوية في كل منهما مختلفة عن الآخر؛ ففي الصف الرابع تصرّح لجنة التأليف في مقدمة الكتاب أن الهدف من تعليم قواعد اللغة العربية هو تعزيز القدرات اللغوية بما يخدم مهارات اللغة بعيدا عن التفصيلات القاعدية، إلا في إطار محاكاة النماذج والقوالب اللغوية التي تُدرّب المتعلم على الاستعمال اللغوي الصحيح، وتطلعه على بعض المفاهيم النحوية تمهيدا للسنوات القادمة⁽²⁾، أما في كتاب اللغة العربية للصف الثامن فإن الأمر قد تطور إلى شرح القواعد النحوية وتفسيرها عن

¹ - الزّجّاجي، أبو القاسم (٣٣٧ هـ). الإيضاح في علل النحو، تح: د. مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، 5ط، 1986م، ص(64 - 65).

² - مجموعة من المؤلفين. المركز لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب (العربية لغتي) المنهاج المقرر لتدريس اللغة العربية للصف الرابع من التعليم الأساسي، 1ط، 2018 - 2019، مقدمة الكتاب .

طريق استقرائها في أبيات القصائد الشعرية الموجودة في المنهاج أو أبيات خارجية، وأيضاً تحليل القواعد الإملائية مع تطبيقاتها الوظيفية المتنوعة⁽¹⁾.

وبالطبع الأمر يزداد تطوراً في المرحلة الثانوية ليصبح أكثر تفصيلاً وتعليلًا، وليأخذ في المراحل الجامعية طابع التخصص والدراسة العميقة للأصول القواعدية، وذلك ينحصر في اختصاص اللغة العربية وآدابها طبعاً.

ويمكننا القول، عقب ما أسلفناه، إن أهم المفاهيم التوليدية التحويلية مبنوثة بطريقة أو بأخرى سواء في كتب تراثنا العربي أو في الدراسات الحديثة، ومناهج تعليم اللغة قديماً وحديثاً، وهذه النتيجة التي توصلنا لها سبقنا إليها غير باحث، ومنهم الباحثة أمينة تونسي من خلال بحثها الموسوم بـ (النظرية التوليدية التحويلية وتوظيفها في تعليمية اللغة العربية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي - أنموذجاً -)، الذي توصلت به إلى أن المتعلم يعتمد البنية العميقة التي لم يسمع بها، وبعد ذلك نجده بإمكانه توليد عدد غير متناه من الجمل، وهي ما أسماه تشومسكي البنى السطحية، كذلك تجلت من خلال البحث لدى التلاميذ بعض سمات عناصر التحويل من دون معرفتهم بها، وأبدعوا في ذلك بطريقة لاشعورية، وخلصت أيضاً إلى أن النظرية التوليدية مطبقة من طرف المعلمين لكنهم ليسوا على معرفة بها، كما هي مطبقة في المنهاج التعليمي بنسبة معينة يحكمها المستوى والخبرة⁽²⁾.

وهنا يمكن أن نعلل وجود المفاهيم التوليدية مطبقة بالسليقة في مناهجنا التعليمية، من غير دراية القائمين على هذه المناهج بمصطلحاتها الحديثة التي جاءتنا من الغرب، بأن هذه المفاهيم في جوهرها ليست إلا قواعد لغوية تنتظم أية لغة إنسانية، وتصف حال استعمالها من قبل أبنائها، ولذلك فإن تجلّي هذه المفاهيم سواء في المناهج التعليمية أو

¹ - مجموعة من المؤلفين. المركز لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب اللغة العربية، منهاج تعليم الصف الثامن من الحلقة الثانية تعليم أساسي، ط1، 2018 - 2019، مقدمة الكتاب .

² - تونسي، أمينة. النظرية التوليدية التحويلية وتوظيفها في تعليمية اللغة العربية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي - أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر، السنة الجامعية: 2016م / 2015م، ص55.

في أي موقف لغوي منوط بها أمر طبيعي، واللغة العربية ليست إلا واحدة من هذه اللغات التي ينطبق عليها ما ذكرناه.

ونؤيد كلامنا هذا بما أورده الدكتور ميشال زكريا في كتابه (الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية " الجملة البسيطة ") : " إن قواعدنا التوليدية والتحويلية قواعد علمية تصف قضايا اللغة العربية وتفسرها، وتفيدنا بما يجب أن ندركه عن اللغة من حيث هي تنظيم قواعد قائم بذاته؛ فهي ليست بالتالي قواعد تربوية إنما بالإمكان أن نلجأ إليها ونستعين بها في عملية تحضير المواد التربوية لتعليم اللغة العربية"⁽¹⁾.

ونردف أن الاستفادة منها، قديما وحديثا، في المؤلفات اللغوية كانت وما تزال قائمة فكرا وتطبيقا بالسليقة، وإن كنا على غير دراية بمصطلحاتها الغربية، فهي العامل الأساس في استعمال أية لغة، وبلورة أي موقف لغوي فيها، سواء كان تعليميا أو لم يكن. ولهذا فإننا ننوه بوجود إمام معلم اللغة العربية بمفاهيم النظرية التوليدية والتحويلية، وبجميع النظريات اللسانية المعاصرة، أيا كان موقعه، والمستوى الذي يمارس فيه التعليم، لأنها تمثل قواعد تفسر أية ظاهرة لغوية، وتزيد من وعيه وثقافته اللذين يمكنهما من إحاطة وتفسير أي موقف لغوي، والتحكم به. ولهذا لا يمكن التعويل على نظرية لسانية واحدة في الحقل التعليمي؛ وإنما يجب على المدرس أن يمتح من جميع النظريات اللسانية، ويستفيد منها بحسب الموقف التعليمي أو المستوى اللغوي المراد تعليمه.

وليس هذا فحسب؛ فبالإضافة إلى ضرورة وعي معلم اللغة بالنظريات اللسانية نرى أنه من المهم أن تتضمن لجان تأليف مناهج تعليم اللغة العربية، بالإضافة إلى التربويين، مختصين في اللسانيات؛ لأنهم أقدر على اختيار المحتوى اللغوي الذي سيتضمنه المنهاج، وأوعى بتقويم مدى ملاءمته لكل مرحلة عمرية يوضع لأجلها، وذلك من جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتداولية، أما التربويون فمن المفترض أن يكون لهم الدور الأكبر في تصميم المنهاج وإخراجه، وتضمينه الطرائق والأساليب

¹ - د . زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة

الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م، ص21.

الناجحة التي من شأنها تيسير وصول المحتوى اللغوي إلى الطالب، وضمان تطبيقه وممارسته له بإتقان .

• وعقب كل ما سبق يحق لنا السؤال :

- ما قيمة المناداة بتطبيق مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية إن كانت مطبقة بالفعل؟
- ما الشيء الحقيقي الذي أوصلتنا إليه هذه المفاهيم، ويمكن اعتماده أساسا في تعليم اللغة العربية؟

وهو ما سنحاول الإجابة عنه في حديثنا عن النظرية التوليدية التحويلية وتعليم اللغات .

رابعاً - النظرية التوليدية التحويلية وتعليم اللغات :

ذهب كثير من الباحثين إلى أن النظرية التحويلية التوليدية أثرت بنحو كبير في تقدم تعليم اللغات، خاصة فيما يتعلق بمستوى التحليل اللغوي الذي وصلت من خلاله إلى فهم أفضل لطبيعة اللغات بصفة عامة⁽¹⁾. وبالمقابل تحقّق آخرون، ومنهم الدكتور ميشال زكريا، كما ذكرنا آنفاً، على جدوى الدور التعليمي لها، بوصفها قواعد تشخص قضايا اللغة ليس إلا، ومنهم من أقرّ مطلقاً باستحالة الاستفادة منها في هذا الميدان؛ بسبب قيامها على التجريد العقلي وافتقارها إلى التطبيق العملي⁽²⁾، فالنظرية من وجهة نظر هؤلاء لا يمكن أن تفسر أو تساعد في تعليم اللغات؛ لكنها يمكن أن تزود المدرس ببعض الأفكار عن طبيعة اللغة. وهناك من عدّ أن هذه النظرية من منظور تدريس اللغة غير مكتملة من ناحية أنها اهتمت بالتركيب، وأهملت ماعدا ذلك من مستويات اللغة، إضافة إلى أنها تهتم بفرضيات تدور حول عمليات عقلية مجردة، وليس حول

¹ - معظم الدراسات التي تحدثت عن تطبيق نظرية تشومسكي في تعليم العربية وأدنا منها في إنجاز هذا البحث ذهبت إلى ذلك، ويمكن الرجوع إليها من خلال الإحالات في الحواشي، وعلى سبيل المثال نذكر: زيدان، عبد القادر. النظريات اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية - القراءة في المرحلة الابتدائية أنموذجاً، رسالة

ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان - الجزائر، 2012، ص56.

² - د. الكشو، رضا الطيب. توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، ص150.

حقائق الأداء المادي الذي هو مجال اهتمام علماء علم اللغة التدريسي⁽¹⁾. وهذا ما سيتضح لنا من خلال استعراض آراء الذين اهتموا بالنظرية، وجدوى توظيفها في تعليم اللغات.

وقد تكون خير بداية نستهل بها هذه الآراء هي حقيقة ذكرها العالم (دوجلاس براون) في كتابه " أسس علم اللغة وتعليمها "، مفادها أنه خلال العقد السادس من القرن الماضي، ومع الثورة التي أحدثتها التوليدية في علم اللغة وعد النحو التحويلي أن يكون ملائماً وقابلاً للتطبيق داخل قاعة الدرس مثلما كانت الحال مع النحو البنائي، وانكب اللغويون عليه بشغف لعلم يجدون فيه طريقاً إلى تعليم اللغات تعليماً ناجحاً، لكن الأمر لم يكن كذلك؛ فبعد أن بذل المدرسون جهداً كبيراً اكتشفوا أن النحو الجديد لن يمددهم بالحل النهائي، وبعد هذا حفل العقد السابع بالكثير من المقالات والبحوث التي أجراها النظريون والتطبيقيون على حد سواء، تعيب على النحو التوليدي عدم ملاءمته لتعليم اللغات⁽²⁾.

وليس على الدارس إلا أن يطلع على رأي تشومسكي نفسه في هذه القضية حتى يتيقن أن نظريته لن تقدم شيئاً فيما يخص تعليم اللغات، ففي كتابه (اللغة ومشكلات المعرفة)، وفي فصل المناقشات تحديداً، أجاب تشومسكي باستفاضة على سؤال يخص كيفية استثمار النتائج التي توصل إليها في نظريته اللسانية في تعليم اللغات، وفي الحقيقة كانت الإجابة صادمة بعكس ما يتخيله المهتمون بنظريته آنذاك؛ إذ ردّ بـ " [...] إنني أرى أن اللسانيات الحديثة لا يمكنها أن تمدك بشيء ذي بال يساعدك في القيام بنشاطك العملي [...] ولقد تسبب علم النفس واللسانيات في كثير من الضرر بتظاهرها أن لديهما إجابات عن هذه الأسئلة، وبإملائهما على المعلمين الذين يتعاملون مع الأطفال الكيفية التي ينبغي لهم اتباعها في هذه الأمور، وكثيراً ما تكون

¹ - بن يوسف، محمد الحسن. و أ. د نصر الدين عبيد. تدريس النحو العربي من منظور اللسانيات التوليدية التحويلية، ص331.

² - براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر : د : عبده الراجحي و د : علي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994، ص(175 - 176).

الأفكار التي يقدمها العلماء خارجة عن المؤلف، وربما تسببت في إحداث بعض المشكلات [...]»⁽¹⁾.

والواضح هنا أن تشومسكي لم يقف عند حدّ عدم إمكانية الاستفادة من نظريته في تعليم اللغات؛ إنما جعل في اللسانيات مدعاة للضرر بالعملية التعليمية، غير أن المعجبين بنظرية تشومسكي أشاحوا بوجههم عن رأي صاحبها، وراحوا يجتهدون في إبراز دور لها عدوّه غائبا في الميدان التعليمي، ودأبوا على ذكر أمثلة وأنماط تدريبية تعتمد مبادئ النحو التحويلي، زاعمين بأنها أفكار جديدة قد تسهم في تطوير مناهج تعليم اللغة، متغافلين عن وجودها في كتب التراث وفي مناهج تعليم اللغة العربية في جميع الأقطار العربية، وعلى جميع المستويات، كما بينا سابقاً. وعلى الرغم من أن تطبيقها لا يتم بنحو مثالي نظرا للظروف التي تحكم بيئات التعلم في الوطن العربي غير أنها موجودة في فكر وحسبان القائمين على تأليف المناهج، وما أسلفنا ذكره عن مبدأ الكفاية اللغوية يوضح ذلك، وقد ذكرنا في حواشي بحثنا هذا دراسات متنوعة عن التوليدية وتعليم اللغات، كما أنّ الشابكة تعجّ بالعنوانات المرتبطة بذلك.

ونؤيد ما ذهبنا إليه آنفاً برأي الدكتور (رضا الطيب الكشو) في كتابه (توظيف اللسانيات في تعليم اللغات)؛ إذ يؤكد أنه على الرغم من أن مفاهيم تشومسكي أكسبت اللسانيات بعدا جديدا، غير أن تأثيرها في تعليم اللغات انحصر على وجه الخصوص في نقد البنيوية، وظل محدودا من الناحية التطبيقية، فلم تحسم هذه المبادئ مثل ما تم مع البنيوية، فلا نعثر مع تشومسكي على مثل التصور لصياغة التدريبات أو لإعداد مادة تعليمية⁽²⁾.

ويرى الدكتور (أحمد جودة علي مسلم) أن من عيوب التوليدية غرقها في التجريد الذي جعل الاستفادة منها في تعليم اللغات أمرا عسيراً، وبالجملة؛ فقد عيب على

¹ - تشومسكي، نعوم. اللغة ومشكلات المعرفة، ص248. من الجدير ذكره أن تشومسكي في إجابته تلك لم يكتف بالرد على ما يتعلق بنظريته، بل وضع منهاجا موضوعيا لتعليم اللغات بطريقة ناجحة خارج إطار اللسانيات.

² - د. الكشو، رضا الطيب. توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، ص154 - 155.

النظريات اللسانية قلة المرود وضعف النتائج المحصلة من تطبيقها، ويرى أن المتعلمين بهذه الطرائق ليسوا بأحسن حالا من المتعلمين بالطرائق التقليدية⁽¹⁾. وإلى ما يشبه ذلك وصل الباحثان (محمد الحسن بن يوسف) والدكتور (نصر الدين عبيد) في دراسة لهما بعنوان (تدريس النحو العربي من منظور اللسانيات التوليدية التحويلية)، فبنظريهما أن المحاولات للاستفادة مما قدمته التوليدية التحويلية بمختلف أطوارها في تعليم اللغات لم تجد نفعاً؛ فالنظرية لا يمكن أن تفسر أو تساعد في تعليم اللغات، لكنها يمكن أن تزود المدرس ببعض الأفكار عن طبيعة اللغة، فهي ليست نظرية تربوية، بل هناك ما يمكن أن تقدمه في مجال التدريس من خلال المعلمين ومصممي البرامج، وليس من خلال اللسانيين، فالمربون هم من لهم الأولوية في وضع برامج كهذه من خلال ممارستهم الشأن التربوي⁽²⁾.

وإن تركنا جانب تعليم اللغة العربية لأبنائها نجد أن من الباحثين العرب من راهن على نظرية تشومسكي لتكون مدخلا مهما في تعليمها لغير الناطقين بها، وثمة مؤلفات عديدة بهذا الصدد⁽³⁾، وهنا نجد أن هناك آراء لكثير من الباحثين المهتمين باللسانيات التربوية، على وجه الخصوص، تناقض ذلك، ومنهم الدكتور صالح بلعيد الذي صرح: بـ "أننا إذا أردنا الإنصاف والدقة أكثر فإن مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية قد تسهم في اكتساب اللغة الأم وتعليمها، لكنها محدودة الجدوى في تعليم اللغات الثانية؛ لأن

¹ - د. مسلم، أحمد جودة علي. (2016م)، الأثر اللساني في آلية تعلم اللغة إلكترونياً - تعليم العربية لطلاب جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز نموذجاً، جامعة الأزهر - حولية كلية اللغة العربية، ج 1، ص 152.

² - بن يوسف، محمد الحسن. وعبيد، نصر الدين. تدريس النحو العربي من منظور اللسانيات التوليدية التحويلية، ص(330 - 335).

³ - نذكر على سبيل المثال : الخضر، سفيان فضل الله، النظرية التوليدية التحويلية، أصولها في النحو العربي، وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2018م. و بوان عيطة، محمود. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2020م. وثمة مقالات عديدة منشورة في هذا الصدد مثل : عطية، خميس عبد الهادي هدية. (2021م) برنامج في تعليم قواعد اللغة العربية قائم على النظرية التوليدية التحويلية لتنمية بعض مهارات الصرف الوظيفية للناطقين بلغات أخرى، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا - مصر، المجلد 36، العدد 1، الجزء 1.

عملية إدراج اللغة الثانية تتم غالباً في أواخر عمر الفترة الأولى من التمدرس الأساسي، وهذا طبعاً بعد المرور بمرحلة غرس المبادئ الأساسية في ذهن التلميذ، والمستقاة من اللغة الأصل طبعاً⁽¹⁾.

وفي ضوء المفاهيم التوليدية ذاتها يؤيد (د. ميشال زكريا) الرأي السابق من منطلق أن الشروط الطبيعية المرافقة لعملية اكتساب اللغة الأم ليست الشروط نفسها التي تخضع لها عملية تعلم اللغة الثانية فإن عملية تعلمها لا يمكن أن تتم إلا إذا تلقى التلميذ مساعدة تجعله يكتسب قواعده من خلال قدراته الإدراكية الخاصة به، وبصورة أدق هو لا يستطيع تعلم اللغة بحد ذاتها، بل يحاول معرفة الشروط الملائمة لتعلم هذه اللغة مما يساعده على اكتساب القواعد الأساسية بصورة أفضل، وعلى إنتاج جمل صحيحة. فعلى سبيل المثال إن التلميذ العربي الذي يريد تعلم اللغة الفرنسية سيجد صعوبة كبيرة مالم يمتلك كفاية لغوية مقارنة للكفاية اللغوية عند المواطن الفرنسي الذي يمتلك معرفة ضمنية لاشعورية لقواعد لغته، ولهذا يجب إعطاء الأولوية إلى إنماء قدرات التلميذ الإدراكية من خلال إبراز بنى اللغة الثانية المراد تعلمها وتعلم قواعدها، حتى يتأتى لطالبها الحد الأدنى من الكفاية اللغوية المطلوبة لذلك⁽²⁾.

وهنا تبرز مفارقة في الحقل المعرفي اللساني يجب التنويه بها، أشار إليها الدكتور (عبد العزيز العصيلي) في كتابه (النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية)، وهي الفرق بين (اكتساب اللغة بالفطرة والسليقة واكتساب اللغة عن طريق التعلم)؛ أي الفرق بين (اكتساب اللغة وتعلم اللغة) وثمة بونٌ شاسعٌ بين الأمرين؛ فالأول: يتم من دون تخطيط ويأتي بالسليقة عن طريق البيئة المحيطة، أما الثاني: فهو عملية منظمة يتم التخطيط لها مسبقاً، ويتم إخضاع المتعلم إليها. ويستشهد العصيلي هنا برأي تشومسكي الذي أقرّ بأنّ أي إنسان يتعرّع في بيئة معينة يكتسب لغة هذه البيئة بقواعدها الصوتية والصرفية والنحوية، ويعرف قوانينها الاجتماعية، ويتقن أساليبها

1 - بلعيد، صالح. دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، دط، الجزائر، 2003، ص64.

2 - عبد العزيز، حوضر. المدرسة التوليدية التحولية ودورها في تعليمية اللغة العربية، التعبير الكتابي في مرحلة التعليم المتوسط - نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2016-2017 م، ص74.

الذرائعية، ويكتسب الإنسان هذه اللغة مهما بلغت من التعقيد، من غير حاجة إلى تعليم منظم، ولا توجيه من قبل والديه أو مربيه أو معلميه⁽¹⁾.

وفي الاكتساب تكون الملكة اللغوية التي يكتسبها الإنسان في لغته الأم هي الأقوى والأنجع، مقارنة مع باقي الملكات الأخرى، وإن كانت في ظروف وشروط مماثلة للظروف والشروط التي اكتسب فيها الملكة الأولى، وبتعبير أدق، الاكتساب اللغوي هو عملية لا شعورية، تتم بطريقة طبيعية وتلقائية لتنمية الكفاية التواصلية (للمتكمّل - السامع)، من دون حاجة إلى تعلم. وبناء على هذه الحقيقة العلمية، نستطيع أن نتصور حجم الخلل الذي يقع فيه معلم النحو العربي من حيث إنه يتصور أن المتلقي لهذا النحو هو مكتسب له بحكم أن اللغة العربية الفصيحة - في خلفية المعلم الافتراضية - هي لغته الأم التي اكتسبها فطرة وملكة في محيط أسرته ومجتمعه وبيئته، بيد أن الأمر على خلاف ذلك تماماً؛ فالمتعلم لم يمرّ في ملكته اللغوية الأولى بالمستوى الفصيح للعربية الذي يختلف في تركيبه النحوي وطريقة بنائه على مستوى الكلمة والجمله عن تجربته اللغوية الفطرية التي مر بها إبان تعرضه لهجته المحلية، والتي اكتسبها من محيطه بشكل طبيعي وتلقائي⁽²⁾.

ومن هنا تتبع ضرورة ترقية فطرية اللغة العربية الفصيحة لدى المتعلم، بدرس النظام اللغوي من ناحية معرفية إدراكية، ومن ناحية استعمالية تنمو بالسماع، وممارسة الكلام والتعود على صياغته بصوره المختلفة من حديث وحوار وخطابة وإلقاء وكتابة؛ لكي يزداد النمو الداخلي التنظيمي للقواعد الكلية في ذهنه، ويصبح قادراً بمعرفته الضمنية للغته على اختيار ما يتلاءم ونظام لغته، ويمكنه من الاستعمال الواعي لمبادئ النحو في "مواقف جديدة من الصعب التنبؤ بها أو حصرها، عن طريق القياس والتحويل والابتكار"⁽³⁾.

¹ - د. العصيلي، عبد العزيز. *النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية*، ص 359.

² - الحريص، ناصر فرحان. لزعر، مختار عبد القادر (2019)، *توظيف معطيات النظرية الفطرية في اكتساب اللغة في تعليم النحو العربي - دراسة في آليات المنهج والتطبيق، مجلة الحوار الثقافي*، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي، الجزائر، مج 8، ع 1، ص 206.

³ - المرجع نفسه، ص 218.

وفي هذا الإطار يذكر الدكتور (عبد الرحمن حاج صالح) أن الاختصاصيين في تعليم اللغات قد أجمعوا اليوم على أنّ المعرفة النظرية بالقواعد لا تفيد إذا جعلت المعتمد الأساس في التعليم اللغوي، وإنما ممارسة الكلام في كل مراحل التعليم هي الأساس⁽¹⁾.

واستشهد صالح بما أشار إليه العلماء القدامى من طرق تعليمية تعتمد الحفظ والاستعمال⁽²⁾، ومنهم الجاحظ الذي قال في البيان والتبيين " كانوا يروون صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المناقلات، ويأمرونهم برفع الصوت، وتحقيق الإعراب"⁽³⁾.

وهنا ننوه بأهم ما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث، وهو أنّ المناداة بتطبيق مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية هي جانب محقّ، ولكن ليس من باب جدتها وحدائتها وعوز الفكر اللغوي العربي (العلمي والتعليمي) لها؛ وإنما من باب أنها أولاً قواعد لغوية يجب الإلمام بها من قبل معلمي اللغة العربية بمختلف مستوياتهم، وثانياً أنها تذكرنا، بعد غفلتنا، بأهمّ معيار يجب تعزيره واعتماده بالإضافة إلى قسط قليل من القواعد في أثناء تعليم أية لغة، وهو عامل (الاستعمال اللغوي) الذي كان عماد تعلم اللغة العربية لدى أجدادنا القدامى، وعبر عنه تشومسكي بـ(الأداء اللغوي) كما بيّنا سابقاً.

كما إننا في الإطار ذاته نودّ أن ننوه برأي مهم جدّاً لتشومسكي لم يؤخذ بالاهتمام من قبل الباحثين الذين ناقشوا مسألة توظيف نظريته في تعليم اللغات، ويفيد بأن عامل الرغبة والتشويق، وشعور المرء بالحاجة إلى تعلم اللغة هو العامل الحاسم في ذلك؛ إذ يقول: " حقيقةً التعليم أنّ نسبة 99% منها أن تجعل الطلاب يشعرون أن المادة مشوّقة، أما النسبة الباقية فتتعلق بالطريقة التي تقدم بها هذه المادة [...] فلا يحقق التعلم نتائج باقية حين لا ترى له أهمية، ولا بدّ أن يأتي التعلم بدافع داخلي، فيجب

¹ - حاج صالح، عبد الرحمن (2013)، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، بحث ألقى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، آذار / 2013، ص22.

² - المرجع نفسه، ص11.

³ - الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1423 هـ، ج1، ص227.

عليك ان ترغب في ما تتعلم؛ فإذا رغبت في التعلم فستحقق ذلك مهما بلغ سوء طريقة التعليم⁽¹⁾.

وهنا نلاحظ ان تشومسكي ربط عملية تعلم اللغة بأمرين الأول هو عنصر التشويق، والثاني هو أهمية مادة التعلم والتي تأتي في الغالب من الحاجة إليها، وهذه الحاجة تولد الرغبة في التعلم، وتولد الإصرار عليه.

ورأي تشومسكي هذا يتقاطع مع آراء علمائنا القدامى الذين ربطوا موضوع اللغة بالحاجة إليها، وأبرزهم ابن جني الذي حدّثها بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽²⁾؛ فالأغراض هنا تعني الحاجات من دون شك.

ونجد أن الجاحظ - أيضا - يؤكد هذا الأمر من خلال قوله: " لأن من أعون الأسباب على تعلم اللغة فرط الحاجة إلى ذلك، وعلى قدر الضرورة إليها في المعاملة يكون البلوغ فيها والتقشير عنها"⁽³⁾.

وفي عصرنا الحالي ليس أدلّ على ذلك أكثر من النتيجة السريعة التي يحصل عليها أيّ شخص يروم تعلم لغة بلد ما بغية السفر أو الهجرة إليه لغرض ما، دراسة أو تجارة أو غير ذلك؛ فنراه خلال دورة قصيرة قد لا تتجاوز بضعة أشهر قد أمضى شوطا كبيرا في القدرة على التواصل، والتعبير عن حاجاته بتلك اللغة المستهدفة. ومن هنا يجب الانتباه إلى هذا المعيار من قبل القائمين على عملية تعليم اللغة العربية الفصيحة، بضرورة خلق أجواء ومناخات ومواقف تربوية هادفة، تُشعر أبناءها بالحاجة الماسة إلى تعلّمها.

وفي الختام يمكننا القول إن النظرية التوليدية التحويلية على الرغم من أنها لم تقدّم حلاً جذرياً لتعليم اللغات، كما روج لها عدد كبير من الباحثين، لكنها مهدت بقدر كبير لظهور (الاتجاه التواصلية) حيال ذلك⁽⁴⁾، وهو نهج لساني حلّ مكان الاتجاه البنيوي في سبعينيات القرن الماضي، أعطى الأهمية لقدرة الفرد التواصلية عوضا من القدرة

¹ - تشومسكي، نعيم. اللغة ومشكلات المعرفة، ص(249 - 250).

² - ابن جني. الخصائص، ج1، ص33.

³ - الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، ج5، ص156.

⁴ - بلمحنوف، آسيا. أثر النظرية التوليدية التحويلية في تعليمية اللغة، رسالة ماجستير، ص67. و د. الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، ص150.

اللغوية، وتم اعتمادا عليه التخلي عن الطابع الشكلي للغة لمصلحة الاتجاه التواصلية نتيجة التعبير في الرؤيا، وأصبح النحو وسيلة تستخدم لفهم القول أو إنتاجه بعد أن كان أساس التدريس، وهكذا أصبح الاهتمام بقواعد استعمال اللغة، وقواعد العرف الاجتماعي، وأصبح تعليم اللغات يحرص على مختلف الوظائف التواصلية طبق نوايا المخاطبين⁽¹⁾. وهذا كله يوصلنا إلى آخر مستجدات الدرس اللساني الحديث، وهو ما يسمى بـ (النظرية التداولية) التي عرفها العلماء بأنها " علم الاستعمال اللغوي "⁽²⁾.

نتائج البحث وتوصياته :

بعد أن عرفنا بالنظرية التوليدية التحويلية، وبيّنا أصالة مفاهيمها في تراثنا وحاضرنا من الناحيتين العلمية والتعليمية، واستعرضنا آراء بعض علماء وباحثين تجاه جدواها الحقيقية في تعليم اللغات، خلصنا إلى النتائج الآتية :

1- معظم المفاهيم التوليدية التحويلية التي نادى بها تشومسكي ذات أصالة في تراثنا اللغوي العربي، من الناحيتين العلمية والتعليمية، وإن اختلفت التسمية الاصطلاحية، وفضل تشومسكي يكمن في جمع شتات هذه المفاهيم وتأليفها في إطار نظرية لغوية واحدة، من شأنها أن تفسر الظاهرة اللغوية، وتستنبط قواعد تشكلها.

2- المناداة بتطبيق المفاهيم التوليدية التحويلية على أنها الحل الأمثل لمشكلات تعليم اللغة العربية لا يحمل قيمة علمية تجديدية موضوعية؛ لأن النظرية ومفاهيمها حاضرة بالفعل قديما وحديثا، سواء في كتب التراث أو في مناهج تعليم اللغة العربية المعتمدة في الوطن العربي، فهي من صميم اللغات جميعها، ولا يمكن أن نتخيل حدوث أي موقف لغوي من دون أن يكون مرتبطا بها بنحو ما، ولهذا فإن المعلمين والطلاب يمارسونها بالسليقة من غير درايتهم بها من حيث الاصطلاح.

3- إمام معلم اللغة العربية بمفاهيم النظرية التوليدية التحويلية، وبجميع النظريات اللسانية المعاصرة، ضرورة مهنية وعلمية، أيا كان موقعه، والمستوى الذي يمارس

¹ - د. الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، (160 - 161) .

2 - المرجع نفسه ، ص 17.

فيه التعليم، لأنها تمثل قواعد تفسر أية ظاهرة لغوية، وتزيد من وعيه وثقافته اللذين يمكنهما من إحاطة وتفسير أي موقف لغوي، والتحكم به. ولهذا لا يمكن التعويل على نظرية لسانية واحدة في الحقل التعليمي؛ وإنما يجب على المدرس أن يمتح من جميع النظريات اللسانية، ويستفيد منها بحسب الموقف التعليمي أو المستوى اللغوي المراد تعليمه.

4- ضرورة لفت أذهان المعنيين بتعليم اللغة العربية إلى أهمية التركيز على (الاستعمال اللغوي) كما أطلق عليه العلماء العرب، وهو (الأداء الكلامي) باصطلاح تشومسكي، في أثناء وضع مناهج تعليم اللغة العربية، وهذا الاستعمال يكون عن طريق إدراج المسرحيات والخطابات والمداومات الكلامية التي تبنى على ما يستعمله المتعلم في بيئته الاجتماعية واللغوية وتثير اهتمامه، وعدم الاكتفاء بنصوص مأثورة جامدة تشعر المتعلم ببعده عن اللغة وواقعيتها، فاللغة يجب أن تواكب الحياة بكل تفاصيلها، وبجميع مواقفها، وهذا فقط ما يكفل تنمية الفطرة اللغوية الفصيحة، ويقوي الملكة اللغوية لدى المتعلم، ويحسن من أدائه اللغوي في أي موقف كان، وطبعاً يجب أن يترافق مع قسط يسير غير معمق من قواعد اللغة العربية التي من شأنها أن تحفظ لسانه من الزلل النحوي.

5- أهمية قيام معلمي اللغة العربية بخلق أجواء ومناخات ومواقف تربية هادفة، تُشعر أبناءها بالحاجة الماسة إليها، وتولد عنصر التشويق والمتعة لديهم في أثناء تعلمها.

6- ضرورة تضمين لجان تأليف مناهج تعليم اللغة العربية، مختصين في اللسانيات؛ بالإضافة إلى التربويين، لأنهم أقدر على اختيار المحتوى اللغوي الذي سيتضمنه المنهاج، وأوعى بتقويم مدى ملاءمته لكل مرحلة عمرية يوضع لأجلها، وذلك من جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتداولية، أما التربويون فمن المفترض أن يكون لهم الدور الأكبر في تصميم المنهاج وإخراجه، وتضمينه الطرائق والأساليب الناجحة التي من شأنها تيسير وصول المحتوى اللغوي إلى الطالب، وضمان تطبيقه وممارسته له بإتقان .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
1. إستيتية، سمير شريف. اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، الأردن، عالم الكتاب الحديث، ط2، 2008.
 2. بابلحاج، ربيعة. ملاح تعليمية اللغة عند ابن خلدون - من خلال مقدمته، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح - الجزائر، 2009.
 3. براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: د: عبده الراجحي و د: علي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
 4. بلعيد، صالح. دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2003.
 5. بلحنوف، آسيا. أثر النظرية التشومسكية في تعليمية اللغة، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد الصديق بن يحيى - كلية الآداب واللغات، السنة الجامعية 2014/2015م.
 6. بهنساوي، حسام. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 1994.
 7. بوان عيطة، محمود. النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، 2020م، ص49 وما يليها.
 8. بوزيان، رشيد. الموازنة بين نحو سيبويه ونحو تشومسكي (دراسة في مكونات الترادف والتباين والتكامل)، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب، د.ط، 1994، ص47.
 9. بوقرة، نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.
 10. تشومسكي، نعوم. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، تر: حمزة بن قبلان المزيني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م.

11. تشومسكي، نعوم. بنيان اللغة، تر: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط1، 2017م.
12. تشومسكي، نعوم. اللغة والمسؤولية، تر: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2005م ،
13. تشومسكي، نعوم. اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، ط1، دار توبقال، المغرب، 1990م.
14. تونسي، أمينة. النظرية التوليدية التحويلية وتوظيفها في تعليمية اللغة العربية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي - أنموذجاً - رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر، السنة الجامعية: 2016-2015.
15. الجاحظ، عمرو بن بحر (255هـ). البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 1423 هـ ، ج1.
16. الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1424هـ، ج5.
17. الجاحظ، عمرو بن بحر. رسائل الجاحظ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1964 م، ج3.
18. الجرجاني، عبد القاهر (471هـ). دلائل الإعجاز، تح: عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، 2004م.
19. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص ، تح : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ، ط2 ، 1952، ج1.
20. حاج صالح، عبد الرحمن. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار فوم ، الجزائر، 2012م.
21. حَبَّكَّة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي. البلاغة العربية، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط1 ، 1996 م ، ج2.

22. حركات، صليح . الملكة اللسانية عند علماء العربية - حازم القرطاجني
أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - الجزائر،
2015.
23. الخضر، سفيان فضل الله، النظرية التوليدية التحويلية، أصولها في النحو
العربي، وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، رسالة دكتوراه، جامعة
السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، 2018م.
24. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (808هـ). ديوان المبتدأ والخبر في
تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار
الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988م، ج1.
25. خوضر عبد العزيز، المدرسة التوليدية التحويلية ودورها في تعليمية اللغة
العربية، التعبير الكتابي في مرحلة التعليم المتوسط - أنموذجاً، رسالة ماجستير،
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2016-
2017م.
26. دلال، العطرة . هنية، ازرايب. البنية العميقة والبنية السطحية وأثرهما في تعليمية
اللغة العربية تلميذ سنة أولى ابتدائي - أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد
خيضر، بسكرة - الجزائر، 2019 - 2020 .
27. رشيدة العلوي، كمال، النحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية، دار
الأمان، الرباط - المغرب، ط1، 2014 .
28. الزَّجَّاجي، أبو القاسم (٣٣٧ هـ). الإيضاح في علل النحو، تح : د. مازن المبارك،
دار النفائس - بيروت، ط5، 1٩٨٦م.
29. زكريا، ميشال . الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية
الأسنوية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م.
30. زكريا، ميشال. الأسنوية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة
البيسطة)، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986م.

31. زكريا، ميشال. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، د.د، بيروت، 1980م.
32. زوين، علي. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1، 1986.
33. زيدان، عبد القادر. النظريات اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية - القراءة في المرحلة الابتدائية أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان - الجزائر، 2012.
34. السعيد، الحسن، المقولات الوظيفية في الجملة العربية - دراسة صرفية تركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سايس في فاس، ط11، 2004.
35. السيرافي أبو محمد ، يوسف بن أبي سعيد الحسن (385هـ). شرح أبيات سيبويه، تح : د .محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - بيروت، 1394هـ / 1974م، ج1.
36. بن صالح السلمي، فواز، ود. خاطر، سليمان بن يوسف، و د. اللهبي، رانية بنت فواز ، ود. السويفي، وائل بن صلاح ، وأ.د. الهدهد، حمدي بن صلاح ، تعليم اللغة العربية في التراث العربي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2019.
37. طعيمة، رشدي أحمد. المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية - وحدة البحوث والمناهج - سلسلة دراسات في تعليم العربية (18)، القسم الأول، د.ت.
38. العلوي، شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2004م.
39. العلوي، شفيقة. نظرية تشومسكي في العامل والأثر - محاولة سيرها منهاجاً وتطبيقاً، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وآدابها، 2002 م .

40. غلفان، مصطفى . والملاخ، محمد . وعلوي، حافظ . اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي - مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن ، ط1، 2010.
41. الفارابي، أبو نصر(339 هـ). كتاب الحروف، تح : محسن مهدي، دار المشرق ، بيروت، د.ط، د.ت.
42. القرطاجني، أبو الحس حازم (684هـ). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي.
43. الكشو، رضا الطيب. توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، منشورات مجمع اللغة العربية السعودي على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، 1436هـ - 2014م.
44. ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية، تر: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر - الإسكندرية، ط1، 1985م.
45. مجموعة من المؤلفين، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب (العربية لغتي)، المنهاج المقرر لتدريس اللغة العربية للصف الأول الأساسي، ، ط1، 2018 - 2019.
46. مجموعة من المؤلفين، المركز الوطني لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب (العربية لغتي) المنهاج المقرر لتدريس اللغة العربية للصف الرابع الأساسي، ، ط1، 2018 - 2019، مقدمة الكتاب .
47. مجموعة من المؤلفين، المركز الوطني، لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية السورية. كتاب اللغّة العربيّة، منهاج تعليم الصف الثامن من الحلقة الثانية تعليم أساسي، ، ط1، 2018 - 2019، مقدمة الكتاب .
48. مجموعة من المؤلفين، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية. اللغة العربيّة (11)، المطالعة والقواعد والعروض والتعبير، المسار الأكاديمي، الفترة الرابعة، دولة فلسطين، ، ط1، 2020م، الفصل الثاني.
49. مؤمن، أحمد. اللسانيات - النشأة والتطور، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2000م.

50. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، جمال الدين (761هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6، 1985.
51. ياقوت، أحمد سليمان. في علم اللغة التقابلي - دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر، د. ط، 1985.
52. ياقوت، محمود سليمان. منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، السويس - مصر، ط1، 2000م.

المجلات والدوريات:

1. أمزيان عبد القادر (2018)، مشكل تعليمية التّحويين القديماء والمحدثين وانعكاساتها على متعلم العربية، مجلة التعليمية، جامعة حسبية بوعلي - الجزائر، مج5، ع14.
2. أوليدي، خديجة. و عبد القادر، بقادر. (2019)، النحو بين العلمية والتعليمية في التراث العربي، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي، جامعة ورقلة، الجزائر، مج7، ع2، أيار.
3. بوزياني، عبد القادر. (2019)، جهود عبد الرحمن حاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة، مجلة موازين، الجزائر، مج1، ع2.
4. ترنني، عبد القادر يوسف (2019)، العوالم النحوية وعلاقتها في ضوء آراء ابن مضاء وابن جنّي، مجلة أوراق ثقافية، بيروت، السنة الأولى، ع3، ج2.
5. حاج صالح، عبد الرحمن (2013)، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، بحث ألقى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، آذار / 2013.
6. الحريص، ناصر فرحان. لزعر، مختار عبد القادر (2019)، توظيف معطيات النظرية الفطرية في اكتساب اللغة في تعليم النحو العربي - دراسة في آليات المنهج والتطبيق، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي، الجزائر، مج8، ع1.

7. درقاوي، مختار. (2015)، نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم ،
مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، جامعة
حسيبة بن بوعلي الشلف، ع13.
8. عبد القادر، منداس. (2017)، تعليمية العربية بين لسانيات تشومسكي الكلية
واللسانيات النسبية، مجلة لغة كلام، الجزائر، مج3، ع1.
9. العزري، عيسى. (2017)، نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين، مجلة
التعليمية، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس كلية الآداب واللغات و الفنون مخبر
تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، مج4، ع11،
جوان 2017.
10. العصيلي، عبد العزيز. النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، مجلة جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع22، ربيع الآخر - 1419هـ / 1999م.
11. عطية، خميس عبد الهادي هدية. (2021م) برنامج في تعليم قواعد اللغة العربية قائم
على النظرية التوليدية التحويلية لتنمية بعض مهارات الصرف الوظيفية للناطقين
بلغات أخرى؛ مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا - مصر، المجلد
36، العدد1، الجزء1.
12. عميرة، خليل(1985م)، تشومسكي ونظريته اللغوية، مجلة الفيصل، مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في
السعودية، العدد 96.
13. عنبر، عبد الله. (2009) نظرية التوليد والتحويل بين القدرة الكامنة والأداء اللغوي،
مجلة دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية ، مج 36، ع2.
14. مسلم، أحمد جودة علي. (2016م)، الأثر اللساني في آلية تعلّم اللغة إلكترونياً -
تعليم العربية لطلاب جامعة الأمير سطاتم بن عبدالعزيز نموذجاً، جامعة الأزهر -
حولية كلية اللغة العربية، ج 1 .
15. مقدادي، حنان. (2020)، النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، مجلة كلية
الآداب في جامعة ذي قار - العراق، ع32.

16. المنصوري، أحمد المهدي، أ.د. الصالح، أسهان. (2013)، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - ع29، ص329.
17. نورة، حاكمي. (2020)، مراحل اكتساب اللغة عند الطفل (الروضة والمدرسة القرآنية أنموذجاً)، مجلة اللغة الوظيفية، مخبر اللغة والأدب العربي، جامعة عمار ثليجي - الأغواط - الجزائر، مج6، ع1.
18. بن يوسف، محمد الحسن. أ.د نصر الدين عبيد (2022)، تدريس النحو العربي من منظور اللسانيات التوليدية التحويلية، مجلة النص، الجزائر، مج8، ع1.

المواقع الإلكترونية :

1. الحفيان، فيصل. (2009م)، الرؤية الخلدونية لصناعة العربية ، بحث منشور على موقع الألوكة الإلكتروني : https://www.alukah.net/literature_language ، 2009/10/3.
2. شهرزاد، أبو سكاية. تدريس اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات (بين الواقع والمأمول)، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، الندوة رقم (61)، التدريس باللغة العربية، ص193. الموقع الإلكتروني <https://www.alarabiahconferences.org> :
3. الكريم، عبد الله أحمد جاد. البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، مقالة منشورة إلكترونياً على شبكة الألوكة اللغوية والأدبية / https://www.alukah.net/literature_language بتاريخ : 2 / 9 / 2015 م .
4. الموقع الإلكتروني للاتحاد الدولي للغة العربية، <https://alarabiahunion.org>.